أمثلة من البيوت التراثية في قلعة اربيل التاريخية

حميد محمد حسن
امين متحف

تمهيد :

لعل من ابرز المعالم التاريخية في اربيل[١] القلعة التي تضم نماذج كثيرة ومهمة من البيوت القديمة التي تمتاز بطابع معماري مميز يتمثل بالتناسق والأنسجام مع الطبيعة. يرجع معظمها الى آواخر العهد العثماني، وهي كباقي البيوت العراقية مصممة وفق تقاليد عراقية ترجع في اصولها الى ازمان بعيدة.

تمثل قلعة اربيل احدى المستوطنات القديمة التي ما تزال اهلة بالسكان. وقد بنيت داخل اسوار مبنية بالآجر والجص[٢] معظمها يعود الى شيوخ بعض القبائل الكردية الذين كانوا يتمتعون بسلطة واسعة ونفوذ عظيم، وهم اصحاب المال والثروة. لذا نرى أن كل واحد منهم ركز جلّ اهتمامه على صرف الأموال الطائلة، وجلب بعض المواد الأولية، من خارج حدود مدينة اربيل لأظهار بيته بما يتناسب ومكانته الأجتماعية وقدرته المالية.

على الرغم من وقوع مدينة اربيل ضمن المنطقة الشمالية إلا أن طراز البناء فيها يختلف من حيث التخطيط والزخرفة وطبيعة المواد الأنشائية، ويعود ذلك لأسباب طبيعية وتاريخية كان لها أثرها الفعال، وهذا مما جعل مدينة اربيل تنفرد بثروتها العمارية التي كانت حصيلة تفاعل بين الطراز العثماني والطرز المحلية[٣].

تمتاز بيوت القلعة بانها محاطة بازقة ضيقة ضمن وحدة سكنية معينة وإن الفناء الوسطي الذي يعتبر استجابة للظروف المناخية قد وفر الخصوصية للبيت منذ الآف السنين. تتوسطه حديقة صغيرة أو نافورة، وتحيط به المرافق البنائية بطابق واحد او بطابقين.

ونتيجة لأستخدام الآجر كمادة بناء اساسية. نلاحظ أنه استخدم لتشكيل وحدات زخرفية جميلة تركزت في واجهات بعض البيوت الخارجية وفوق الأبواب والشبابيك.

ومن مميزات بيوت القلعة كثرة استعمال الأصباغ في تنفيذ الزخارف النباتية والهندسية وكتابة بعض العبارات المعبرة والادعية واسماء الله والخلفاء والراشدين. خاصة في غرف الضيوف التي

---

(١) اسم أربيل قديم ورد بكثرة في الكتابات التاريخية من مختلف العهود، ولعلها المدينة الآشورية الوحيدة التي ظلت مستوطنة ومحتفظة باسمها القديم الى يومنا هذا، والمرجح أن أقدم ذكر لها كان في كتابات الملك السومري «شولكي» (نحو ٢٠٠٠ ق. م) بصيغة «اوربيلم» ووردت أيضاً بهيئة «اربيلم» بالفتح وإنها كانت ضمن سلالة اور الثالثة، وجاء ذكرها أيضا في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة «اربا ـ ايلو» التي تعني أربعة آلهة، واشتهرت بكونها من مراكز عبادة الآلهة الشهيرة «عشتار» التي نسبت اليها فعرفت باسم «عشتاراربلا» كما كان فيها معبد للاله آشور... وكانت من المراكز الآشورية المهمة بحيث أن سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق. م) أنشأ لها مشروع ري خاص على نحو ما [illegible] في نينوى. واشتهرت أيضا بالموقعة التاريخية الفاصلة بين آخر ملوك الفرس الاخمينين «دارا الثالث» وبين «الاسكندر الكبير» في عام (٣٣١ ق. م). وقد تعرضت الى غزو الرومان في عام (٢١٦ م). وازدهرت أيضاً في العهود العربية الأسلامية وورد ذكرها كثيرا عند البلدانين العرب باسم «اربل» وكانت حاضرة السلطان مظفر الدين كوكبري الاتابكي في اواخر القرن السادس للهجرة. ويشاهد من آثاره في اربيل منارة اربيل. وتقوم الأحياء القديمة على تل أثري مرتفع يسمى «بقلعة اربيل» وهو يمثل لنا بقايا ادوار السكنى في المدينة من اقدم العصور.
(طه باقر، وفؤاد سفر ـ المرشد الى مواطن الآثار والحضارة ـ الرحلة الخامسة ـ ص ٣ ـ ٦).

(٢) جيمس بكنكهام ـ رحلتي الى العراق ـ ط ١ ص ١٢٧.

(٣) زهير العطية ـ المعالم الجمالية في البيت شمال العراق ـ مجلة الرواق، العدد الرابع. ايلول وتشرين اول ١٩٧٨. ص ١٠.

يطغي عليها اللون الازرق (النيلي) و (القرمزي) و (الفضي) و (الذهبي) اضافة الى استعمال الوان أخرى. وتنفرد بيوت القلعة عن غيرها من بيوت اربيل بوجود مساحات ملونة كبيرة تغطي مقاطع كبيرة من الجدران ترسم عليها افاريز او وحدات زخرفية مستقلة.

والأعمال الجصية في بيوت القلعة خاصة واربيل عامة كثيرة، وهي متأثرة بما كان سائداً في سامراء وتكريت التي انتقلت صناعتها الى الموصل ومنها الى بقية المنطقة الشمالية وبصورة خاصة اربيل وكركوك التي صارت فيها من لوازم جمال البيت.

وعلى الرغم من الأستخدام المحدود للزجاج الملون والمرايا إلا انها تعتبر من العناصر الجديدة المستخدمة في عمل الزخارف الهندسية على شكل اطارات تزين بواطن العقود او اشكال نجمية قليلة البروز، اضافة الى الاشكال الهندسية الأخرى التي سنذكرها فيما بعد، عندما نتكلم عن بعض نماذج البيوت في قلعة اربيل التاريخية.

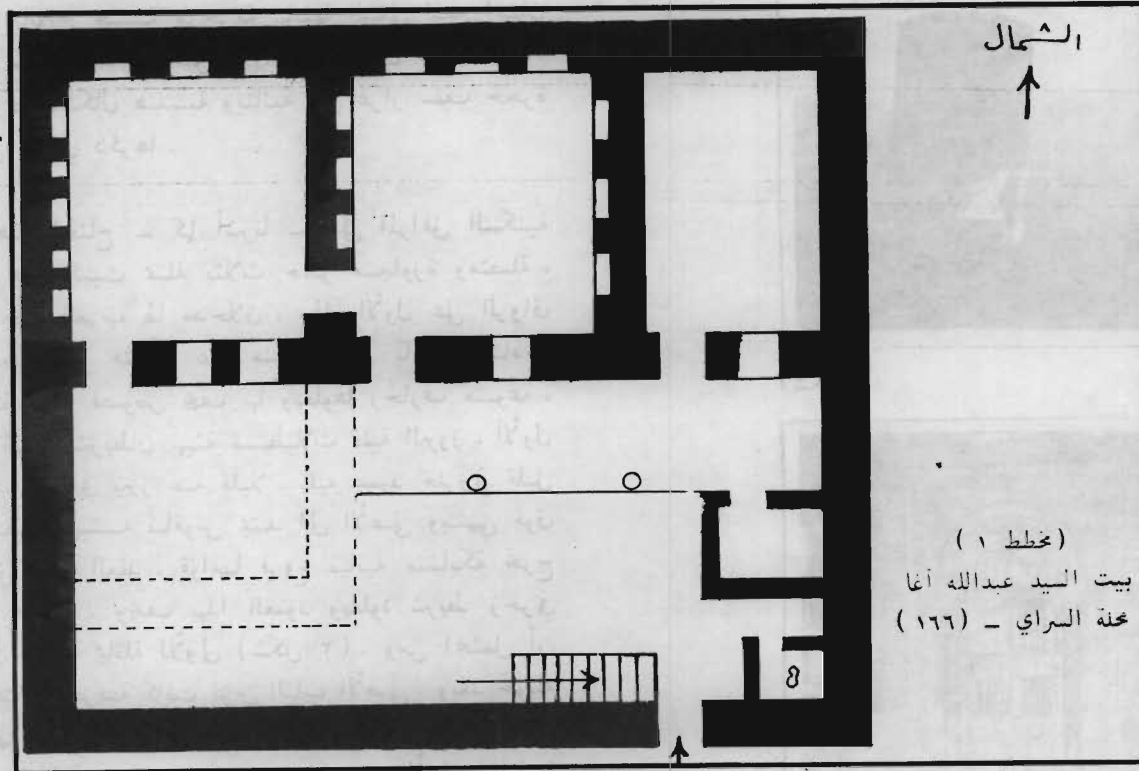
بيت السيد عبدالله اغا(٤): (١٣١١ هـ = ١٨٩٠ م)

يقع هذا البيت في محلة السراي تحت رقم (١٦٦)، وهو من البيوت الصغيرة في مساحتها الكبيرة في اهميتها، تحيط به شبكة من الازقة الضيقة الملتوية غير المبلطة. تعود ملكيته الى السيد عبدالله اغا الذي ينتمي الى إحدى الأسر التركية الثرية التي كانت تسكن اربيل في العهد العثماني، سكنه من بعده ابناؤه واحفاده آخرهم السيد عبدالفتاح اغا الذي تنسب اليه الدار، وبعد هجر هذه الاسرة للدار سكنها العديد من الأسر الفقيرة، وما زالت مسكونة حتى الوقت الحاضر. وقد تم استملاكها من قبل المؤسسة العامة للآثار والتراث.

يتألف هذا البيت من فناء مستطيل الشكل ابعاده (٤×١٢م) تحيط به المرافق البنائية بطابق واحد (مخطط ١) موزعة على الشكل الآتي:

(١) الجناح الجنوبي:

يتألف هذا الجناح من جدار عالٍ خال من الشبابيك والنوافذ يرتفع بمستوى سطح الحجر، ويقع مدخله في اقصى الجانب الجنوبي من ناحية الشرق وهو بمستوى الجدار، ويسد فتحته باب حديد مستحدث ومنه يتم الدخول مباشرة الى فناء البيت، وهذا يعني بأنه لا يوجد مايفصل الشارع عن الفناء. ومن المحتمل أنه كانت هناك ستارة من الخشب المشبك او



(مخطط ١)
بيت السيد عبدالله أغا
محلة السراي ـ (١٦٦)

(٤) اغا: فارسية، تركية، كردية = سيد او رئيس.
وفي العهد العثماني كان الوالي يمنح هذا اللقب لاشخاص معينين من موظفي الدولة. كما كان يسمح لبعض الأشخاص بحمل هذا اللقب وهم رؤوساء العشائر او القبائل الكردية. وبعض مختاري القرى والمحلات وغيرهم.
(حازم البكري ـ في الألفاظ العامية الموصلية ـ ص ٤٩).
اغا: «تركية» كلمة استحسان للسادة، والفرس يلفظونها «أقا» عوضا عن سيد.
(محمد التونجي ـ المعجم الذهبي. فارسي ـ عربي ـ ص ٤٠).

الصفيح تواجه الداخل وتجعله ينحرف نحو اليسار.

الجناح الشرقي :

يشتمل هذا الجناح على بعض المرافق الخدمية ممثلة بدورة المياه التي تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية على يمين الداخل ابعادها (١ × ١,٢٠ م) والى جانبها تقع بقايا درج الى الشمال منه تقع حجرة صغيرة ابعادها (١,٤٠×١,٩٠م) تستخدم في الوقت الحاضر مطبخ لأهل البيت.

إن جميع المرافق البنائية السابقة الذكر مجددة ومن المحتمل أن الأقسام الأصلية كانت مشيدة في نفس الجانب وقد ازيلت بعد التجديد.

الجناح الشمالي :

يعتبر هذا الجانب اهم أجنحة البيت وذلك لوجود المرافق البنائية الأصلية فيه وامتدادها من الشرق الى الغرب ممثلة بثلاث حجر يتقدمها رواق (طارمة) ذو سقف خشبي يستند في مقدمته على ثلاثة أعمدة خشبية (دلكات) مثمنة الشكل يعلو كل منها تاج مربع الشكل ذو زخارف دقيقة الصنع وجميلة المنظر (شكل ١). وتبرز نحو الفناء طلعة خشبية تقريبا (٥٠ سم) زينت نهايتها بالواح خشبية مزخرفة نهايتها السفلى تشبه اسنان المنشار. اما سقف الطارمه فمن الأرجح أنه كان مزيناً بالواح خشبية مزخرفة بأشكال هندسية وبنائية على غرار سقف حجرة الضيوف التي سيأتي ذكرها.

يشتمل هذا الجناح - كما أشرنا - على المرافق السكنية الوحيدة في هذا البيت ممثلة بثلاث حجر متجاورة ومتصلة، الاولى في ناحية الغرب لها مدخلان، يطل الأول على الرواق وهو مستحدث يعلو فتحته عند منبطح زين باطنه بقناديل موصليه ذات سبعة فصوص يحف بها ويعلوها زخارف متنوعة، يزين جانبي الباب شريطان بهيئة مستطيلات قلية البروز، الأول بمستوى الباب والثاني يبرز عنه قليلاً. يليه عمود حلزوني قليل البروز قاعدته بهيئته ناقوس يمتد الى الأعلى وينتهي فوق الزخرفة التي تعلو العقد، قوامها فروع نباتية متشابكة تخرج منها اوراق صغيرة. ويحف بهذا العمود ويعلوه شريط زخرفي قوامه فروع نباتية مماثلة للأولى (شكل ٢). ومن المحتمل أن هذه الوحدات الزخرفية كانت تزين الباب الأصلي. وبعد تحويله اعيد تركيبها مرة أخرى على نفس النظام.

والباب الثاني داخلي يوصل بين الحجرة الأولى والثانية ابعاده (٩٠ × ١,٨٥ م) يفضي الى حجرة مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٥٠ × ٥ م) كانت مخصصة لأستقبال الضيوف وهي من اجمل واروع حجر البيت بسبب كثرة زخارفها وتنوعها التي كلفت صاحب البيت اموالاً كثيرة وجهوداً كبيرة لاظهارها بما يتناسب ومكانته (شكل ٣) ومن اجمل وابرز الزخارف ما



(شكل ١)



(شكل ٢)



(شكل ٣)

نشاهده في هذ الحجرة على جانبي الحنية الكبيرة التي تتوسط الجدار الشمالي في صدر الحجرة التي تعلوها نصف قبة وترتفع قاعدتها عن ارضية الحجرة حوالي (٣٠ سم) يحف بها من الجانبين عمودان يعلو كل منها تاج بهيئة ناقوس زين بزخارف نباتية تنتهي بأشكال حلزونية تشبه في نظامها زخرفة الحديد الملوي في الشبابيك والمحجرات الذي تمتاز به المنطقة الشمالية. وقريب الشبه من بعض زخارف سامراء الجصية من الطراز الأول.

ويمتد أسفل التاج عقال قليل البروز، اعلاه ثلاث مربعات الأول بقدر مساحة سطح التاج العلوي زين بنقاط ودوائر حددت بالألوان (الأزرق، الأبيض الذهبي) والثاني مقعر يبرز قليلاً عن الأول زين باللون الأخضر، والثالث يبرز قليلاً عن الثاني زين باللون الذهبي. يرتكز عليه في الجانبين عقد نصف دائري. أما القاعدة فهي الأخرى بهيئة ناقوس خالية من الزخرفة.

تحف بالحنية وتعلوها زخارف نباتية دقيقة الصنع تتكرر بأنتظام نفذت بالألوان الغالب عليها (الأزرق، الأبيض، الذهبي)، بهيئة أشرطة الأول من الخارج بمستوى الجدار عرضه حوالي (١٥ سم) قوام زخارفه فروع نباتية تلتف حول بعضها وتمتد بحرية تامة بعدة اتجاهات، تتكرر على جانبي الحنيه واعلاها، يليه شريط تفصل بينه وبين الاول ثلاثة خطوط متساوية ومتوازية تمتد مع الشريط الأول، وهي: الأول ذو لون ذهبي، والثاني ذو لون أزرق، والثالث ذو لون أبيض، بعدها يبدأ الشريط الثاني وهو مقعر يمتد فيه فرع نباتي يلتوي بدقة وأنتظام تخرج منه اوراق جناحية صغيرة باتجاهات مختلفة بما يشبه زخرفة التوريق العربية، وتزين جانبي العقد زخرفة نباتية قوامها فرع نباتي ملتو تخرج منه أوراق صغيرة ويتوسطه شكل يشبه القلب بهيئة مقلوبة ينتهي في اعلاه بورقة ثلاثية.

اما زخرفة العقد فتتألف من ثلاثة أقسام، الأول مقعر خال من الزخرفة والشكل على هيئة ولايات مربعة تتدلى نحو الأسفل، يبدو انها عملت بهذه الطريقة تقليداً للقناديل الموصلية، والقسم الثالث يؤلف شريطاً من الزخرفة النباتية قوامها فرع نباتي يزين باطن العقد بهيئة عقود صغيرة تخرج من نقطة اتصالها ورقة خماسية تتدلى نحو الأسفل، وهي بذلك تشبه القناديل الموصلية التي نراها تزين بواطن العقود الرخامية في الموصل وفي بعض بيوت القلعة في مدينة اربيل.

اما العمودان اللذان يحفان بالحنية فهما ملتصقان بالجدار ارتفاع كل منهما (١,٨٣ م) زينا بحزوز على هيئة قنوات غائرة وضلوع عمودية قلية البروز متقطعة تتألف من ثلاثة أقسام كل قسم نهاياته مدببتان، والمسافة المحصورة بين العمودين واسفل العقد (داخل الحنية) ابعادها (٤٥ × ١٢٠ سم) مقسمة الى ستة



(شكل ٤)

اقسام كل قسم على شكل كوة صغيرة أبعادها (٢٥ × ٣٨ سم) تفصل بينها رفوف من الجص المسلح بالقصب بسمك (٣ سم) ويتوج واجهة كل قسم عقد مدبب تحف به من الجانبين زخرفة جصية مخرمة بهيئة فروع نباتية تتجه يميناً وشمالاً بشكل ملتوٍ ينتهي بشكل حلزوني تخرج من احد طرفيه ورقة صغيرة. وتتوسط كل جانب ورقة ثلاثية. وعلى جانبي الحنية الكبيرة نلاحظ وجود حنيتين ابعادها بقدر الاولى يعلو كل منها نصف قبة زين باطنها بزخارف جصية بهيئة مناشير تخرج من منتصف القطر نهاياتها السفلى دقيقة ورفيعة تجتمع في مركز واحد، العليا على شكل زوايا قائمة.

ومن ابرز الألوان المستخدمة في تنفيذ الزخارف هي (الأزرق «النيلي»، الذهبي). وعلى جانبي نصف القبة نلاحظ وجود نجمتين مثمنتين من المرايا على مهاد أحمر، وداخل كل حنية قسم الى خمسة اقسام بواسطة رفوف خشبية مستحدثة عملت بعد ان تساقطت الرفوف الجصية المماثلة (شكل ٣).

ومما ينفرد به هذا البيت وجود لوحة رخامية مستطيلة الشكل (شكل ٤) تمتد اعلى الحنية الوسطى يؤطرها شريط زخرفي قوام زخارفه فرع نباتي يتكرر برشاقة وانتظام تخرج من نهاياته ازهار صغيرة ذوات الوان حمراء، اما الفروع النباتية فهي ذوات الوان زرقاء، ويحدد الشريط من الداخل والخارج اربعة خطوط متوازية الوانها ابتداءً من الداخل (ازرق، اخضر، احمر، ازرق) يليها زخرفة نباتية قوامها فروع نباتية متشابكة ذوات الوان زرقاء، اما الكتابة في هذه اللوحة فتمثل ابيات من الشعر في مدح صاحب البيت السيد عبدالله اغا وذكر مآثره وهذا نصها: (وفيها خطأ في الوزن والاملاء)

نبني بناء عاليا رصينا	مقر بيتنا بجوهرا حصينا
السيد النجيب عبدالله	اغا اللبيب الكامل الأمينا
ذو القوة المتين قد اعطاه	قصرا مشيدا جيدا متينا

ما اسمعت ذرف لاعين وان عديله ولا « حياة حيينا »
يسودّ وجه حاسدا كذا تبيض الى عيناه كاللجينا
فضله المولى على الأقران منزلة سماحة ودينا
هاتفاً سئلت من التاريخ الغرف كان لنا مبينا
سنة ١٣١١هـ

ويعلو الدخلتين الجانبيتين على جانبي اللوحة الكتابيه دخلتان ابعاد كل منها (٦٥ × ٨٠ سم) يتوسط كل واحدة نافذه صغيرة مخرمة يظهر في مقدمتها اطار خشب يبدو انه كان مكاناً لتثبيت ابواب خشبيه يحتمل انها كانت مزججه ، اما المسافة المحصورة بين الدخلتين واللوحة الكتابيه فقد زينت بشجرة سرو تمتد بامتدادها.

ويزين الجدار الغربي من الحجرة ثلاث حنايا ابعاد كل منها (٧٠×١٢٠ سم) يعلو كل واحدة نصف قبة زين باطنها بزخارف جصيه كالسابقه يحف بها من الجانبين نجمه مثمنه من المرايا عملت بشكل بارز. وتمتد بين الحنايا دخلات صغيرة ابعاد كل منها (٤٠×٧٠ سم) عمقها (٣٠ سم) تعلوها عقود مدببه ، وقد اتخذت فيها مجموعة من الرفوف الجصيه المسلحة بالقصب ، وعملت لها ابواب خشب فتحولت بذلك الى دواليب (خزانات) لحفظ الملابس وبعض اللوازم والحاجيات البيتيه الصغيرة. وتعلو هذه الدخلات قرب السقف أخرى اصغر منها تفصل بينها اشجار السرو ، واشكال زخرفيه تشبه القناديل تخرج منها فروع نباتية تتجه نحو الجانبين ثم تتدلى الى الأسفل واخرى تتجه الى الاعلى.

يبدو ان هذه الطرز الفنيه كانت سائدة في الفنون العثمانيه التي نشاهدها بكثرة على السجاد والمنسوجات التركيه ، وبتأثير العثمانين انتقلت الى العراق واستخدمت في تزيين البيوت المشيدة في عهدهم.

وفي الجدار الشرقي المقابل نجد ما يماثله اضافة الى وجود باب خشب من النوع القديم يعلو فتحته عقد منبطح ، يفضي الى حجرة مجاورة.

اما الجدار الجنوبي فمن المرجح انه مستحدث ، تقع في نهايته الغربيه باب الحجرة الرئيسي ، وعلى امتداده يقع شباكان من الحديد الملوي بأشكال حلزونيه. ابعاد كل منها (٨٥×١٩٥ سم) ويعلو كل واحد عقد نصف دائري من الرخام الأزرق (شكل ٥).

وأربيل من المدن العراقية التي أستعملت الخشب بكثرة في تسقيف بيوتها ومنها هذا البيت الذي استخدمت فيه اعمدة خشب مدورة (قوغ) في تغطية سقوف الحجر والغرف ، وقد زينت بالواح خشبيه مزخرفة باشكال هندسيه ونباتية نفذت على ارضية ذات لون أحمر ، قوام الزخرفة مربعات ، اشكال رباعيه مختلفة . نجوم رباعيه مثلثات مختلفة الأشكال ، وقد استخدم في تنفيذها عيدان خشبية صغيرة ورفيعة ذات سطوح مدورة أراد الفنان بها تقليد الأشكال النجمية التي تميزت بها الزخارف العربية والاسلامية ، اضافة الى استعمال بعض الألوان لأبراز بعض الأشكال الهندسية وهي:

(الأزرق الغامق ، الأحمر ، الأصفر). وقد احيطت هذه العناصر الزخرفية بشريط من الزخارف الهندسية المماثلة يمتد في اسفله شريط مسنن من الخشب عرضه حوالي (٥ سم) ، وثالث قوامه دوائر متقاطعة نفذت على الجص بشكل بارز ، ومن نقطة التقاطع يخرج فرع نباتي تتفرع منه اوراق ثلاثية صغيرة ، وهذا الفرع النباتي زاد في جمال السقف.

وفي منتصف سقف الحجرة نلاحظ وجود قبة خشبية مثمنة رأسها يتجه نحو الأسفل ،تتألف من اربعة مثمنات الأول مثبت في السقف ، يليه على مسافة (١٠ سم) مثمن آخر اصغر منه ، وعلى نفس المسافة مثمن ثالث أصغر ، ثم رابع اصغر من الجميع تتدلى منه قبة صغيرة مخروطية الشكل ذات ثمانية أضلاع رأسها مدبب ينتهي بحلقة حديد تتدلى منها سلسلة حديدية كانت تستعمل لتعليق الثريا. اما جوانبها فقد زينت الفراغات المحصورة بين رؤوس المثمن بالزجاج الملون. وتمثل هذه القبة احدى الأساليب الفنية التي كانت متبعة في العصر العثماني وقد أخذت طريقها الى العراق حيث نشاهد نماذج كثيرة منها في بيوت قلعة اربيل وهي تزين السقف.

ان هذه الحجرة كانت مخصصة لأستقبال الضيوف ، وان هذا النوع من الحجر كان ومازال ينال أهتمام وعناية صاحب البيت فهي أوسع الحجر واكثرها زخرفة وأجملها اثاثاً ، وهنا نرى ان مساحتها محددة وزخارفها مقطوعة وخاصة زخارف السقف.

ومن زياراتنا المتكررة لهذا البيت ظهر لنا بأنها كانت تمتد الى الأمام حوالي (٣,٧٠ م) اعتماداً على موضع القبة في السقف التي تقع في الوقت الحاضر ملاصقة للجدار الجنوبي وهذا ما لم نعهده ، فالمفروض أنها تتوسط سقف الحجرة ، وإن الدخلات



(شكل ٥)

التي تزين جدران الحجرة من الداخل تمتد الى الأمام للمسافة السابقة ، فتزين الجدار في النهاية القريبة للرواق والفناء وهذا ما يؤكد لنا بأن هذه الأجزاء كانت ضمن الحجرة . أنظر (مخطط رقم ١) .

اما ارضية الحجرة فمبلطة بآجر مربع الشكل قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم) وبجانب هذه الحجرة تقع حجرة أخرى لها بابان ، الأول يطل على الرواق ابعاده (٠,٩٠ × ٢ م) . والثاني يفضي اليها من حجرة الضيوف السابقة الذكر . ابعاد هذه الحجرة (٤,٥٠ × ٤,٩٠ م) تزين جدرانها عدد من الدخلات ، ثلاثة منها في صدر الحجرة الوسطى كبيرة ابعادها (٠,٩٠ × ٢ م) وعمقها (٢٠ سم) يتوسطها رف من الجص المسلح بالقصب قسمه العلوي مستطيل ابعاده (١٥ × ٣٠ سم) ينحدر الى الأسفل بشكل مقعر نحو نقطة ثابتة تصبح نهايته السفلى وهي مدببة ويصبح شكله العام بهيئة « مشعل » ومن شكله وموضعه نرى أنه المكان المخصص لوضع الشمعة او السراج أو أية وسيلة اضاءة . ويعلو هذه الدخلة عقد مقطوع . ويحف بها من الجانبين دخلتان اصغر من الأولى ابعاد كل منها (٧٠ × ١٦٠ سم) وعمقها (٣٠ سم) ، وتتوسط كل دخلة « زهرية » طويلة قسمها العلوي « فوهتها » بهيئة ورقة خماسية . وتعلو كل دخلة نصف قبة زين باطنها بزخرفة جصية بارزة كالسابقة ، وتمتد اعلى كل دخلة دخلة صغيرة ابعادها (٦٥ × ٧٠ سم) تتوسطها نافذة مسدودة بزخارف جصية مخرمة قوامها ورقة رباعية ذات عينين تتوسط الشكل وتحف بها انصاف اوراق تخرج من الفص الأول والثاني للورقة الوسطى وتتجه نحو اليمين واليسار تتقاطع وتلتقي في الجوانب مكونة اشكالاً بهيئة انصاف دوائر ، يعلوها عقد مدبب ، وهي مسدودة في الوقت الحاضر .

ويتوسط هاتين الدخلتين على ارتفاع (٣ م) من ارضية الحجرة لوح رخامي مستطيل الشكل مماثل للأول نقشت عليه ابيات من الشعر باللغتين الفارسية والتركية لم نستطع قراءتها لعدم وضوحها على الرغم من وجود شخص بمعيتنا وهو ساكن الدار يجيد هاتين اللغتين اضافة الى اللغة العربية والكردية . وتزين الجانب الغربي ثلاث دخلات ابعاد كل منها (٨٠ × ١٢٠ سم) وعمقها (٣٠ سم) يتوج كل واحدة نصف قبة . وتعلوها قرب السقف ثلاثة أخرى اصغر منها ابعادها (٤٠ × ٥٠ سم) وعمقها (٢٠ سم) تتوسطها نافذة مغطاة بالخشب المشبك (القيم) ، والجدار الشرقي تزينه دخلات مماثلة للجدار الغربي .

اما الشبابيك فتتقدم الحجر وتطل على الرواق وهي مصنوعة من الحديد الملوي باشكال حلزونية . وسقف الحجر خشبي خالي من الزخرفة باستثناء شريط من الزخارف النباتية المنفذة على الجص بشكل بارز ، وهذا يحدونا الى الأعتقاد بأن زخارف هذا السقف تشبه زخارف الحجرة السابقة .

والحجرة الثالثة تختلف عن سابقتيها ، فهي خالية من الزخرفة والدخلات ولها شباك واحد مماثل للسابقة يقع بجانب الباب يطل على الرواق ويعلوه عقد نصف دائري . وهناك ستة شبابيك صغيرة « نوافذ » تطل على الرواق من اعلى الجدار الذي يتقدم الحجر مغطاة من الخارج بقضبان حديد متقاطعة ، ومن الداخل اتخذت لها ابواب خشبية مزججة ، وهي مقسمة بحيث أن كل شباك صغير يعلو شباك او باب الحجر الثلاثة .

الجناح الغربي :

يشكل هذا الجناح النهاية الغربية للرواق وجدار عالٍ مزين بعدد من الدخلات ، وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن معظم هذا الجناح كان ضمن حجرة الضيوف .

القنطرة :

في النهاية الشرقية من الجدار المطل على الزقاق وهو من الأقسام المستحدثة نلاحظ قبالته في الجانب الآخر آثار قنطرة كانت مقامة فوق الزقاق تربط هذا البيت بالبيت المقابل له ، حيث ما زالت ظاهرة للبيان بهيئة عقود نصف دائرية متقاطعة . تعلوها آثار بنائية تزينها عدد من الدخلات وبقايا دهان ، وهذا ما يؤيد وجود مرافق سكنية كانت مقامة فوق القنطرة تربط بين البيتين الذي يحتمل أنهما كانا ملكاً للسيد عبدالله أغا ، وإن بيتنا هذا كان مخصص لأستقبال الضيوف فقط والذي يقابله كان مخصص للنساء (الحرم) وتربط بينهما القنطرة* (شكل ٦) ..

السطح والستارة :

ستارة هذا البيت لا وجود لها في الوقت الحاضر بسبب تساقطها وعدم بنائها بعد هجر البيت من قبل ساكنيه ، اما السطح فهو منبسط ومغطى بطبقة من الطين الممزوج بالتبن ، اما الأصلي فنرجح أنه كان مبلطاً بالآجر المربع كبقية البيوت .

بيت السيد رشيد أغا : (١٣٢١ هـ/ ١٩٠٠ م) .

إن معظم البيوت القديمة والتي ما زالت قائمة في مدينة أربيل



(شكل ٦)

وبخاصة بيوت القلعة، يرجع أقدمها الى أواخر العهد العثماني، ومنها بيت السيد رشيد أغا - وكما يسمى عند الأهليين «ديوه خافة[د] رشيد أغا» الذي يعتبر من النماذج الفريدة للبيت العراقي في المنطقة الشمالية وذلك لما يمتاز به من الناحية العمارية والزخرفية، اضافة الى التنوع في استخدام المواد الانشائية.

يمثل هذا البيت أحد بيوت القلعة المهمة ضمن مجموعة من البيوت القديمة التي تقع في محلة السراي تحت رقم (١٧). وبالنظر لوقوعه على الطرف الجنوبي للقلعة أصبحت له أهمية خاصة، حيث كان في وسع قاطن البيت أن يراقب ما يجري في مدينة أربيل دون أن يراه أحد (شكل ٧).

شيد هذا البيت في اواخر العهد العثماني وعلى وجه التحديد في عام (١٣٢١ هـ/ ١٩٠٠ م) كما هو مدون فوق باب احدى الحجر، وتوجد اشارة الى سنة (١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٢ م) في الجانب الأيسر من اللوحة، ومن المحتمل أن يكون هذا هو تاريخ الأنتهاء من البناء (شكل ٨) اما مشيده فليس لدينا دليل في الوقت الحاضر يشير الى اسمه لكن البيت معروف بين سكان القلعة باسم «بيت رشيد اغا» او «ديوه خافة رشيد اغا» الذي يعتبر من أبرز شيوخ المنطقة، وقد سكنه فترة طويلة من الزمن هو وابناؤه من بعده، ثم توالى العديد من الأشخاص سكناه، حتى انتقلت ملكيته الى المؤسسة العامة للآثار والتراث.

يتألف هذا البيت من فناء مستطيل الشكل ابعاده (١٥,٣٠ × ١٢,٨٠ م) يتوسطه حوض ماء بيضوي الشكل (شكل ٩) الى جواره حديقة صغيرة محاطة بسياج من الآجر المربع الشكل قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم)، تحيط به المرافق البنائية من جميع الجهات على الوجه التالي (مخطط ٢).

(١) الجناح الشمالي:

يشتمل هذا الجناح على جدار يمتد على طول الواجهة الأمامية للبيت لم يبق منه في الوقت الحاضر سوى أسسه، وفي نهايته الشرقية يقع المدخل الرئيسي الذي يعتبر من المداخل الفريدة التي لم نشاهد لها مثيلاً في جميع البيوت التي قمنا بزيارتها فهو يتألف من فتحة عرضها (١,٢٥ م) كانت موضعاً للباب الرئيسي الذي يحتمل أنه كان مصنوعاً من الخشب الجيد ومزين بمسامير حديدية كبيرة، يطل على زقاق ضيق لا يتجاوز عرضه (٢ م)، وقد أزيلت معظم الأبنية المجاورة ووسعت الأزقة على حسابها.



(شكل ٧)



(شكل ٨)



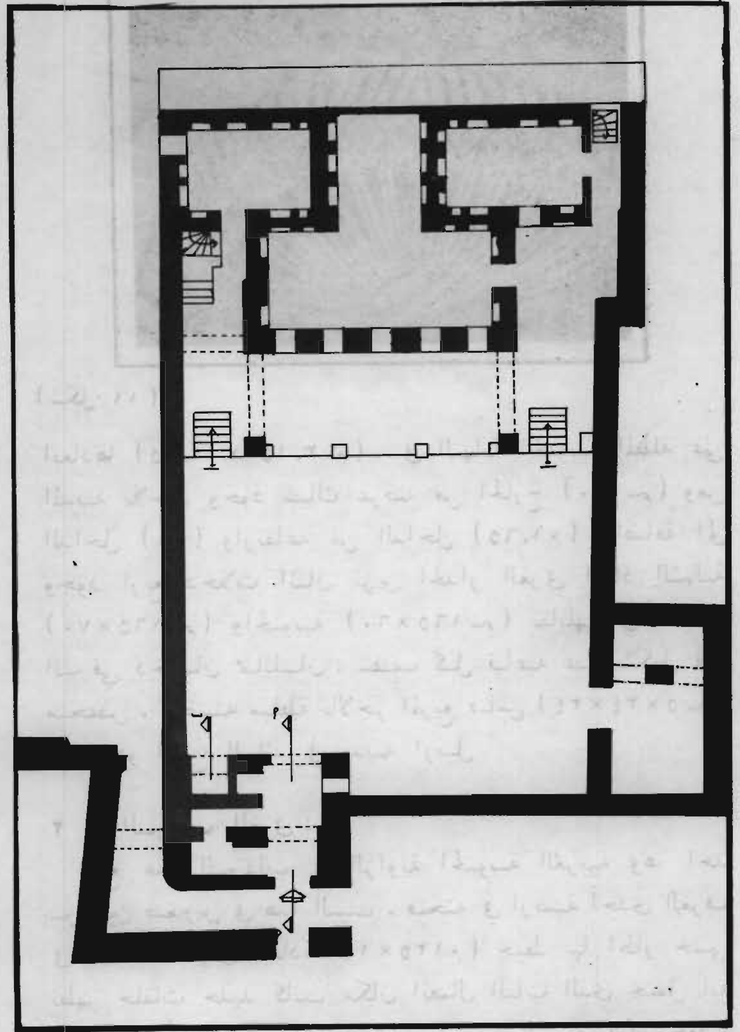
(شكل ٩)

يؤدي هذا المدخل الى دهليز «مجاز» يتشعب الى ناحيتين، الأولى عبارة عن ممر مستقيم يفضي الى الفناء مباشرة ابعاده (٢ × ١,٨٠ م) تزين جوانبه عدد من الدخلات اليسرى (الشرقية) عميقة وعددها ثلاثة، الأولى من جهة الفناء ابعادها (١ × ٣ م) يعتقد أنها كانت مكاناً لدورة مياه، والثانية أبعادها (٠,٧٠ × ٣ م) والثالثة أقل عمقاً من الأثنين ابعادها (٨٠ × ١٠٠ سم). وسقف هذا القسم من الدهليز عبارة عن قبو

(د) ديوه خانه: وأصلها ديوان خانه. وهي لفظ مؤلف من كلمتين: ديوان: عربية معروفة. وهي المكان الذي يجتمع فيه الضيوف يوميا للمنادمة وشرب القهوة. وخانه: فارسية بمعنى محل. فالديوه خانه هي المجلس. ولابد لكل رئيس عشيرة أو كبير قوم او وجيه محلة من أن يكون لديه «ديوان» يستقبل فيه ضيوفه واتباعه.
(د. حازم البكري. في الألفاظ العامية الموصلية - ص ٢٣١).



(شكل ١٠)



(مخطط رقم ٢) المخطط الارضي مع البوابة

نصف اسطواني يقطعه عند نهاية كل دخلة عقد نصف دائري. أما القسم الثاني فهو من النوع المنكسر، القسم الأول منه مستطيل الشكل ابعاده (١,٥٠ × ٦ م) سقفه قبو نصف اسطواني يقطعه من منتصفه عقدان نصف دائريان، والقسم الثاني ابعاده (١,٨٠ × ٦,٥٠ م) يقطعه من منتصفه عقد نصف دائري. ينتهي بعقد آخر مماثل وهذا يفضي الى البيت الثاني المخصص للخدم. إنظر مخطط رقم (٢).

(٢) الجناح الغربي:

يتألف هذا الجناح من حجرة تكاد تكون مستقلة عن البيت ترتفع عن أرضية الفناء حوالي (٥٠ سم) يتم الصعود اليها بواسطة درج صغير يتألف من درجتين ارتفاع الواحدة (٢٥ سم)، بابها عبارة عن فتحة ابعادها (١,٠٦ × ٢ م) يعلوها عقد نصف دائري، يفضي الى حجرة مستطيلة الشكل ابعادها (٤,٢٠ × ٣,٥٠ م) تزين جدرانها من الداخل عدد من الدخلات تمتد على طول جدرانها واحدة تزين الجدار الشرقي ابعادها (١,٥٠ × ١ م) يعلوها عقد نصف دائري، تقابلها في الجدار الغربي دخلتان ابعاد كل منها (١,٦٠ × ٢ م) وعمقها (٤٠ سم) من المعتقد أنها كانت تمثل دولاب مقسم الى عدة أقسام بواسطة رفوف من الجص المسلح بالقصب ويحتمل أن يكون لها أبواب خشبية. وتمتاز هذه الحجره بأنها ذات سقفين (شكل ١٠)، الاسفل على شكل عقادة من الآجر قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم)، وطريقة رصف الآجر بشكل عمودي، وعلى مسافة (١ م) أقيم سقف ثان من الخشب[٦]. إن طريقة التسقيف على هذا النحو لم نلاحظها في بيوت المنطقة الشمالية من العراق، وإستناداً الى المعلومات التي توفرت لدينا بأن هذا الضرب من البناء، كان من الأساليب العمارية المتبعة في العهد العثماني وذلك للأستفادة من الفراغ الحاصل بين السقفين لحفظ بعض الحاجيات الثمينة والتحف والجوهرات، وذلك بسبب فقدان الأمن والنظام وانتشار الفوضى وكثرة الأضطرابات فكان الناس يلجأون الى مثل هذه الأساليب للحفاظ على ما عندهم من اموال وتحف ومجوهرات بعيداً عن أعين العابثين والمخربين والسراق. اضافة الى أهميتها المناخية. وفي النهاية الجنوبية لهذه الحجرة نلاحظ وجود ممر يرتفع عن ارضية الحجرة حوالي (٥٠ سم) ابعاده (١,٥٠ × ٣,٥٠ م) يتقدمه عقدان بشكل قطاع دائرة يرتكزان في الوسط على دعامة آجرية ابعادها (٠,٥٠ × ١ م)، مبني فوقها جدار عرضه (٥٠ سم) يستمر حتى السقف. وفي نهايته الغربية نلاحظ وجود باب مسدودة في الوقت الحاضر كانت تفضي الى البيت المجاور الذي كان تابعاً لهذا البيت والمعتقد أنه كان مخصصاً للنساء. وتزين الجدار الشرقي لهذا الممر دخلتان عميقتان الواحدة تعلو الأخرى، ابعادها، السفلى (٦٥ × ٩٦ سم) والعليا (٦٥ × ٥٥ سم) عمقها (٦٠ سم) تعلوهما قرب السقف نافذة صغيرة مغطاة بالخشب المشبك ويحتمل أن تكون لها أبواب خشبية. أما السقف فيختلف عن سقف الحجرة، فهو

---

(٦) إن طريقة تسقيف هذه الحجرة يشبه نظام حجرة الخيش التي نشاهدها في وسط وجنوب العراق.

على شكل قبو نصف اسطواني يرتفع بقدر السقف الخشبي للحجرة . يحتمل أن تكون في جانب منه فتحة تؤدي الى الفراغ بين سقفي الحجره سدت مؤخرا .

وعلى امتداد واجهة الجناح من ناحية الجنوب نلاحظ وجود ثلاث دخلات تنحصر بين باب الحجرة والرواق الذي يتقدم الجناح ابعاد كل منها (١,٨٠×٤م) يعلو كلاً منها عقد نصف دائري ناقص (قطاع دائرة) .

(٣) الجناح الشرقي :

يشتمل هذا الجناح على جدار يمتد على طول الواجهة ويرتفع بأرتفاع البيت مبني بالاجر قياس (٢٥×٢٥×٤سم) والجص . زين بعدد من الدخلات ابعاد كل منها (١,١٨٠×٤م) وعمقها حوالي (١٠ سم) يعلو كل منها عقد مقطوع .

(٤) الجناح الجنوبي :

يضم هذا الجناح معظم المرافق السكنية ممثلة بطابقين الأرضي ويتألف من ثلاثة سراديب والعلوي يشتمل على عدد من الغرف تمتد على طول الجناح فوق السراديب (مخطط ٢) .

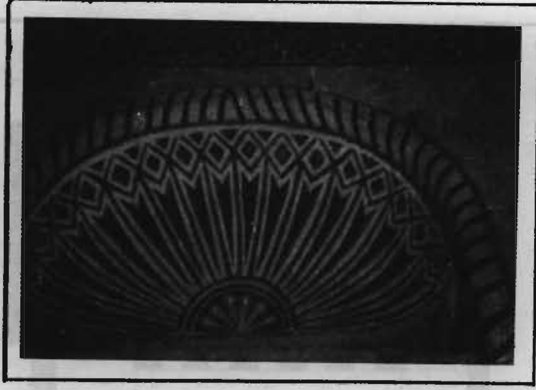
الطابق الأرضي :

يختلف هذا البيت عن غيره من بيوت اربيل من حيث تعدد السراديب واختلاف مواقعها وتزيينها وتجميلها بالزخارف النباتية والهندسية ذات اللون الأزرق اضافة الى وجود عدد كبير من الدخلات .

١ ـ السرداب الكبير :

يتألف هذا السرداب من قاعتين معترضتين بهيئة حرف (T) (مخطط ٣) القاعة الأولى مستطيلة الشكل ابعادها (٢,٨٠×٨,٥٠م) تمتد اسفل الرواق . وفي الزاوية الشمالية الغربية منها توجد باب خشبية قديمة ذات مصراعين تفضي الى داخل القاعة بعد نزول خمس درجات ارتفاع الواحدة حوالي (٣٠سم) . وفي الزاوية الشمالية الشرقية نلاحظ وجود شباك حديد ابعاده (٩٠×١٢٠سم) يعلوه عقد منبطح زين قسمه الخارجي بقضبان حديدية متقاطعة . ومن الداخل أتخذت له ابواب خشبية المعتقد أنها كانت مزججة . وهناك شباك أخر بنفس الأبعاد والمواصفات يتوسط المسافة المحصورة بين الباب والشباك والجميع تطل على فناء البيت . أما الدخلات فعددها اربعة اثنان تزين الجدار الشرقي واثنان تزين الجدار الغربي ابعاد كل منها (٩٠ × ١٦٥ سم) تعلو كل منها نصف قبة زينت بزخارف جصية ملونة باشكال شعاعية (شكل ١١) .

أما القاعة الثانية فتتعامد مع الأولى وتشكل معها حرف (T)

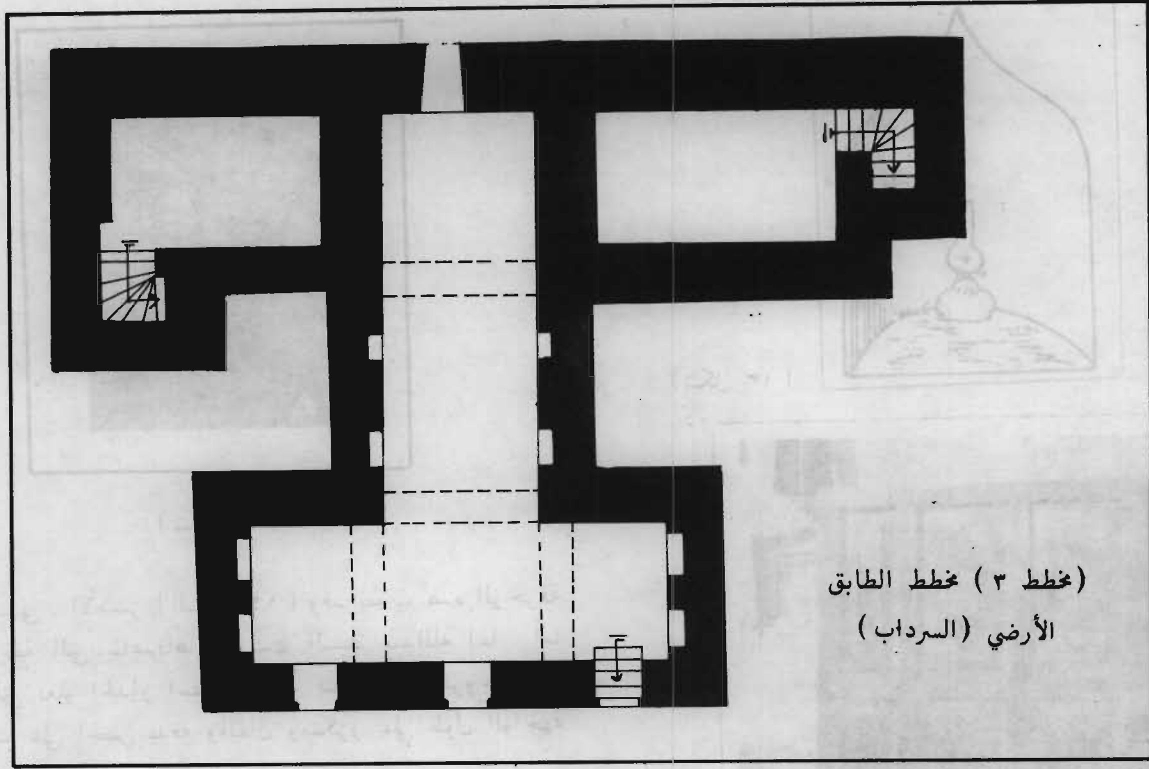


(شكل ١١)

ابعادها (٨,٣٥ × ٣,١٥ م) . في النهاية الجنوبية المطلة على المدينة نلاحظ وجود شباك عرضه من الخارج (٨٠ سم) ومن الداخل (١م) وارتفاعه من الداخل (١,٦٥م) . اضافة الى وجود اربع دخلات اثنان تزين الجدار الغربي ابعاد الشمالية (٧٠×١٦٥سم) والجنوبية (٦٠×١٦٥سم) تقابلها في الجانب الشرقي دخلتان مماثلتان . سقف كل قاعة على شكل قبو منخفض . ارضيته مبلطة بالاجر المربع قياس (٢٤×٢٤×٥سم) وهذا هو النوع السائد في مدينة اربيل .

٢ ـ السرداب الغربي :

يقع هذا السرداب في الزاوية الجنوبية الغربية وهو احد سردابين صغيرين في هذا البيت . فتحته في ارضية أحدى الغرف في الجانب الغربي ابعادها (١×١٢٥م) يحيط بها اطار خشبي تظهر حلقات حديد كانت مكان اتصال الباب الذي يحتمل انه مصنوع من الخشب . طريقة فتحه تم عن طريق رفعه وخفضه من الجانب السائب . عمق هذه الفتحة (٥٦ سم) وهي المنفذ الوحيد المؤدي الى هذا السرداب عن طريق درج مبني بالآجر والجص ذو ثمانية درجات ارتفاع الواحدة حوالي (٣٠سم) وعرضها (٨٥سم) وعمقها (٢٥سم) . أما ابعاده فهي (٤,٩٠×٢,٨٠م) . سقفه معقود بالآجر على هيئة قبو منخفض تتوسطه زخرفة قوامها دائرة يتوسطها شكل نجمي ذو اثنتا عشر رأسا تحيط بها زخرفة نباتية تتألف من فرع نباتي يحيط بالدائرة تخرج منه اوراق صغيرة لعدة أتجاهات . وتمتد في جوانبها زخرفة مماثلة مما يجعل الشكل أشبه ما يكون بالطرة (الجامه) . أما الجدران فتحيط بها ارتفاع (١,٣٠م) زخرفة نباتية قوامها فرع نباتي واحد متموج يمتد وينثني وينحني بدقة وانتظام تخرج منه اوراق صغيرة مكونا شريطا زخرفيا عرضه (٣٠سم) . هذا بالأضافة الى وجود عدد من الدخلات وشباك واحد يتوسط الجدار الجنوبي على شكل نافذة تتسع من الداخل وتضيق في الخارج ابعادها من الداخل (٥٥ × ٨٦ سم) تعلوها نافذة أخرى صغيرة ينحدر اسفلها نحو الداخل ابعادها (٤٠×٤٠سم) وعلى الجانبين يوجد ما يماثلها . ويقابلها في الجدار الشمالي ثلاث دخلات



مماثلة ابعادها (٦٠×٨٠سم) يعلو كل منها عقد منبطح وأرضيته مبلطة بالآجر المربع قياس (٢٥×٢٥×٤سم). (مخطط ٣).

ويبدو أن هذا السرداب من موقعه ومدخله بأنه كان من المخابىء السرية التي يلجأ إليها أهل البيت عندما تتعرض المدينة الى الأخطار، وذكر أحد المواطنين من سكنة القلعة القداما بان هذا السرداب كان سجناً خاصاً للشيخ رشيد أغا.

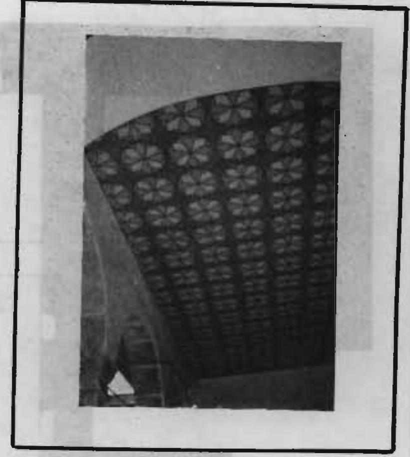
٣ ـ السرداب الشرقي :

يقع هذا السرداب في الزاوية الجنوبية الشرقية من البيت، يتم الوصول اليه عن طريق ممر ضيق يقع في جهة الشرق بعد اجتياز الرواق الذي يتقدم جميع الواجهة الأمامية للبيت، وعلى يساره نلاحظ وجود باب خشب قديمة يعلو فتحتها عقد منبطح تؤدي الى درج ذي ثماني درجات ارتفاع الواحدة حوالي (٣٠ سم) ينتهي في سرداب صغير ابعاده (٤,٣٠ × ٢,٧٠ م) يشبه السرداب السابق باستثناء المدخل (مخطط ٣).

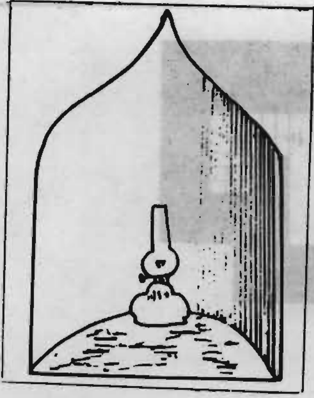
الطابق العلوي :

يشتمل هذا الطابق على معظم المرافق البنائية في هذا البيت، يرتفع عن أرضية الفناء حوالي (١,٥٠ م) وذلك لوقوعه فوق السراديب الثلاثة التي تمتد اسفله وتؤلف الطابق الأرضي، يتم الوصول إليه بارتقاء درجين الأول في الجهة الشرقية ذي ستة درجات من الرخام الأزرق ارتفاع الواحدة (٢٥ سم) وعرضها (١,٢٥ م) وعمقها (٣٤ سم)، وآخر في جهة الغرب مماثل للأول وبنفس القياسات ومنها يمكن الدخول الى رواق يتقدم واجهة البيت المطلة على الفناء، ابعاده (١٥,٥٠×٣,٨٠م) تزين جوانبه دخلتان الأولى في الجانب الشرقي ابعادها (٢,٥٠×٣,٥٠م) وعمقها حوالي (١٠ سم) يعلوها عقد مقطوع، والثانية في الجانب الغربي مماثلة للأولى.

واجهة الرواق المطلة على الفناء تتقدمها خمسة عقود نصف دائرية من الرخام الأزرق الذي يندر وجوده في اربيل محمولة على أعمدة مربعة الشكل من نفس الرخام، ويطل على الرواق خمسة شبابيك من الحديد الملوي باشكال حلزونية تعلو كل منها عقد نصف دائري من الرخام الأزرق، وتمتد اعلاها على مسافة (٦٠سم) قرب السقف خمسة دخلات ابعادها (٨٠×٩٠ سم) وعمقها حوالي (١٠ سم) تتوسط كل دخلة نافذة صغيرة ابعادها (٦٠×٦٥سم) مغطاة بالخشب المشبك وتعلوها عقود منبطحة من الرخام الأزرق. أما السقف فيتألف من قسمين: الأول ويشمل الطرف الشرقي والغربي من الرواق أمام الدرجين معقود بالآجر على هيئة قبو منخفض، والثاني المحصور بينهما مغطى باعمدة خشبية مدورة تزينها الواح خشبية رقيقة ذات زخارف هندسية جميلة قوامها دوائر متماسة تتوسطها نجوم مثمنة استخدم اللون الأزرق والاصفر في ابرازها على التوالي، والمسافة المحصورة بين رؤوس النجمة ومحيط الدائرة الذي يتألف من مجموعة مثلثات استخدم اللون الأصفر في ابرازها، وتنحصر بين الدوائر نجوم رباعية ذات لون ازرق، اضافة الى الأشكال الرباعية التي تعتبر ابرز العناصر الزخرفية وهي ذات الوان متعددة ابرزها الازرق



(شكل ١٢)



(شكل ١٣)



(شكل ١٤)

الغامق . النيلي . الأصفر (الشكل ١٢) وقد نفذت هذه الزخرفة بنفس الطريقة التي شاهدناها في بيت السيد عبدالله اغا . أما الزخرفة التي تعلو الجدار أسفل السقف فتتألف من فروع نباتية بارزة نفذت على الجص بدقة واتقان وتتكرر على طول الواجهة بانتظام وتناسق جميل .

وتبرز مقدمة سقف الرواق نحو الفناء حوالي (٥٠ سم) أسفلها مقعر ومقسم الى عدد من المستطيلات المتساوية لون كل مستطيل بلون معين بحيث أصبحت أشبه ببناء من الآجر الملون باللون ،الأحمر ،الأخضر ،الاصفر ،الأبيض ،وهذا النوع من الزخرفة نشاهده بكثرة في المنطقة االوسطى والجنوبية من العراق وقد نفذ على نفس المادة . وهي الخشب . ونهاية البروز العليا من الخشب المخرم وذات نهايات مدببة تشب رؤوس السهام مصوبة نحو الداخل الى البيت .

أما أرضية الرواق فمبلطة بالرخام الأزرق بقياسات مختلفة . ومن الرواق يمكننا الدخول الى كافة المرافق البنائية (مخطط ٢) فمن الناحية الغربية وقبل الوصول الى المرافق السكنية يواجهنا ايوان صغير يُتوجه عقد نصف دائري عرضه (١,٨٠ م) وعلى جانبيه نلاحظ وجود كوتين صغيرتين أبعادهما (٣٠ × ٣٠ سم) وعمقهما (٢٠ سم) يتوج كل منهما عقد مدبب . من المحتمل أنهما كانتا موضعا للشمعة أو السراج وذلك لوجود آثار دخان على احداهما (شكل ١٣) وتتسع نهاية الايوان حيث تقع ابواب العرف في الجنوب والشرق .

تتألف الباب الجنوبية من فتحة ابعادها (٩٠ × ١٨٥ سم) ذات اطار من الرخام الازرق عرضه (١٧ سم) يعلوها عقد منبطح يمتد فوقها لوح من الر[illegible]م مستطيل الشكل مقسم الى ثلاثة اقسام كل قسم محاط باطار [illegible]ارز تتوسطه كتابة بارزة [illegible]ـنا . في القسم الأول « بسم الله » و[illegible] الثاني « إلا ما شاء [illegible] » والثالث « توكلت على الله » و[illegible] اسفل الكتابة بين القسمين الأول والثاني تاريخ « ١٣٢١ هـ » وهو على ما نعتقد تاريخ التشييد ، وبين الثاني والثالث تاريخ آخر « ١٣٢٣ هـ » لا يستبعد أن يكون تاريخ الأنتهاء من البناء (شكل ٨) ويسد فتحة الباب باب خشب دقيق الصنع يمتاز بدقة صنعه وزخارفه المتنوعة والوانه الجميلة (شكل ١٤) .

يفضي هذا الباب الى غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (٦,٢٠ × ٣ م) لها ثلاثة شبابيك اثنان في الضلع الجنوبي المطل على المدينة ابعادها (٦٥ × ١٧٥ سم) والثالث يتوسط الضلع الشمالي بنفس الأبعاد ، وتزين الجدار الشمالي ثلاث دخلات . الأولى بين الباب والشباك ابعادها (٦٠ × ١٧٥ سم) وعمقها (٣٠ سم) مقسمة الى ثلاثة أقسام بواسطة رفوف جصية مسلحة بالقصب اعلاها بهيئة نصف قبه زين باطنها باشكال منشورية (شكل ١١) . والثانية اكبر منها ابعادها (٨٠ × ١٧٥ سم) تعلوها نصف قبه ومقسمة كالسابقة .

وفي الزاوية الشمالية الشرقية دخلة ثالثة أصغر من الأثنين ابعادها (٤٠ × ١٥٠ سم) تعلوها نصف قبه وهي كسابقتها . وتزين الجدار الشرقي ثلاثة اخرى الوسطى ابعادها (٨٠ × ١٦٠ سم) والجانبيتان ابعادهما (٥٠ × ١٥٠ سم) أعلاها نصف قبة تقسمها رفوف جصيه وبعضها خشبيه الى عدة اقسام ، ويمتد فوق كل شباك ودخلة دولاب (خزانه) ، دخله صغيرة عرضها بقدر التي تحتها وارتفاعها حوالي (٨٠ سم) تعلوها عقود منبطحه . اما سقفها فمن الخشب زين باشكال هندسية قوامها شكل معين



(شكل ١٥)

بتوسط الغرفة بشكل «طره» يكبر كلما ابتعدنا عن مركز الغرفة حتى يصبح قرب الجدران بهيئة خطوط ، وهنا استخدمت الواح خشبيه رفيعه (ترايش) لتحديد الأشكال. ويحيط بالسقف اطار خشبي عرضه (١٥ سم) بهيئة حزوز. (شكل ١٥)

أما الأرضية فمبلطة بالكاشي الموزائيك الحديث.

وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من الايوان الصغير نلاحظ وجود فتحة باب مماثلة للغرفة الاولى تسدها باب خشب دقيقة الصنع مطعمة بقطع خشبيه صغيرة ذات أشكال مختلفة (شكل ١٤) وهي بحق تعتبر من أجمل واروع الأبواب الخشبية التي شاهدتها في جميع البيوت التي قمت بزيارتها. اطارها الخارجي من الرخام الأزرق عرضه (١٧ سم) يعلوه عقد منبطح يتألف من قطعة واحدة قسمها العلوي مستطيل الشكل تتوسطه «طره» بهيئة فرع نباتي تخرج منه أوراق صغيرة في داخلها كتابة بارزه نصها: «ما شاء الله» تحف بها من الجانبين زخارف نباتيه قوامها فروع نباتيه متشابكة متموجه تمتد وتنثني بشكل دقيق وتخرج منها اوراق صغيرة وتنتهي في الزوايا العليا بزهرة كأسيه ثلاثيه (شكل ١٦)

وهذا الباب يفضي الى غرفة مستطيلة الشكل أبعادها (٨,٥٠ × ٣,٧٠ م) تعد من أفضل مرافق البيت ، نالت من مؤسس البيت رعاية خاصة بها ، فزينت باجمل الزخارف النباتية والهندسية والكتابية وأدقها ، واستخدم في تنفيذها الألوان وقطع المرايا الصغيرة ، اضافة الى عدد من الحنايا والدخلات موزعة بشكل منتظم على طول الجدران.

يتوسط الجدار الغربي باب الغرفة الذي يتوجه من الداخل عقد نصف دائري ومن الخارج عقد منبطح سبق ذكره ، زينت واجهته بزخارف نباتيه متشابكة رسمت باللون الأزرق ، وعلى جانبي الباب من الداخل نلاحظ وجود رفين جميلين على ارتفاع (١,٧٠ م) من ارضية الغرفة كل منها يتألف من كتلة جصية



(شكل ١٦)



(شكل ١٧)

مسلحة بالقصب وملتصقة بالجدار قسمها العلوي مستطيل الشكل يبرز عن الجدار (١٥ سم) بعرض (٣٠ سم) والقسم السفلي بهيئة نصف مخروط الأول على يمين الباب ينتهي بحرف (T) قليل البروز اسفله على شكل زهرة كأسية ثلاثيه مقلوبه واعلاه زهرة أخرى مماثلة يمتد اعلاها عقد منبطح ، والمسافة المحصورة بين المستطيل والعقد المنبطح تزينها قنوات غائرة قليلة العمق ، وبهذا يكون شكله اشبه بحامل يستند عليه شيء ما أو مشعل يحمل سراج أو شمعة ولربما كانت هذه وظيفته التي وجد من اجلها كما نعتقد (شكل ١٧). اما الثاني فاعلاه نصف دائري اسفله بهيئة عقال يليه نصف مخروط او قمع ينتهي بورقه كأسيه ثلاثيه بهيئة مقلوبه ، يعلو كل منها فرعان نباتيان يلتقيان في الوسط ويتجهان نحو الأعلى لمسافة قليلة ينحني كل منها نحو الجانب وينزل الى الاسفل ثم يدور حول نفسه ، ومن كل فرع يخرج آخر يبتعدان عن بعضهما ويلتقيان على مسافة يؤلفان شكلا كرويا يخرج من نصفه العلوي فرعان نباتيان ينحنيان نحو الداخل ويدور كل منها حول نفسه ، وهنا تعلوها في داخل الدائره نجمة مثمنة ، بعدها يستمر الفرعان فينحنيان ويدور كل فرع حول نفسه ، وتخرج منها جميعا اوراق صغيره واثمار . ويحف بهذه الزخرفة من الجانبين شريطان على شكل خطوط متموجه ،

ابعادها (٣,٥٠ × ٧,٨٠ م) مدخلها يطل مباشرة على الفناء ابعاده (١,٢٠ × ٢ م) يعلو فتحته عقد مدبب. ويواجه هذا الباب في الجانب المقابل باب حديد مستحدثة كانت في الأصل شباك ابعاده (٨٠ × ١٦٥ سم). وفي مؤخرة الحجرة بين الباب المستحدثة والجدار الغربي دخلة كبيرة تمتد على طول الجدار الجنوبي عمقها (٧٠ سم). قطعت فوق مستوى الباب بواسطة أعمدة خشبية كسي سطحها بالجص وأتخذ القسم العلوي منها مخزن لبعض الحاجيات البيتية وكذلك القسم السفلى. أما الجدار الغربي فقد زين بدخلة صغيرة تقع في الزاوية الجنوبية الغربية ابعادها (٦٠ × ١٦٥ سم) تقع فتحتها ضمن الدخلة الكبيرة في الجدار الجنوبي. وعلى امتدادها نلاحظ وجود خمس دخلات ثلاث منها ابعادها (٨٠ × ١٦٥ سم) واثنان اصغر اولاها بين الأولى والثانية، والأخرى بين الثانية والثالثة ابعادها (٤٠ × ١٦٥ سم) اعلاها مستقيم ذو سقف خشبي. وفي الجدار الشرقي يوجد ما يناظرها ويعلو جميع الدخلات على ارتفاع ثلاثة امتار تقريباً من ارضية الحجرة رف من الجص المسلح بالقصب يبرز عن الجدار نحو (٣٠ سم) يستند على حوامل من الجص ايضاً تزين مقدمتها دوائر صغيرة نافذة عددها ثلاثة في كل حامل (شكل ٢٦).

ان هذه الحوامل والدخلات اضافة الى فائدتها في حفظ بعض الحاجيات البيتية، فهي من العناصر الزخرفية التي تضفي على جو الحجرة نوعاً من الراحة والهدوء والقضاء على الملل الذي تحدثه الجدران الصماء الخالية من الزخارف.

وفي الزاوية الشمالية الغربية نلاحظ وجود دخلة على شكل زاوية قائمة عرض فتحتها (١,٢٠ م) وارتفاعها (٢,٥٠ م) تعلوها نصف قبة مبنية بالآجر والجص. تعلوها دخلة أخرى اصغر منها ابعادها (١,٢٠ × ١,٣٠ م) اعلاها عقادة متدرجة تبدأ من الزاوية وتتدرج نحو الأمام لمسافة (٥٠ سم) تقريبا (شكل ٢٧)، وهنا نلاحظ كثرة استخدام الأعمدة الخشبية التي تمتد على طول بعض الجدران وعرضها ولمسافات محدودة، اضافة الى اعلى الدخلات المسقف بالخشب.



(شكل ٢٦)

أما الحجرة الثانية فهي اصغر من الأولى ابعادها (٧,٨٠×٢,٥٠م) في القسم الجنوبي و (٧,٨٠×١,٩٠م) في القسم الشمالي، مدخلها يقع في الزاوية الشمالية الغربية عرض (١,٦٠ م) يعلو فتحته عقد نصف دائري. وقد زينت من الداخل بعدد من الدخلات، الأولى في الزاوية الشمالية الشرقية وهي مماثلة للدخلة التي تقع في الزاوية الشمالية الغربية، وفي الجدار الجنوبي نلاحظ وجود دخلتين ابعادها (٦٠×٨٠سم) يتوسطها شباك يطل على مدينة اربيل ابعاده (٧٠×١٢٠ سم)، تعلوهما دخلتان مماثلتان، وتمتد اعلى الشباك أسفل السقف نافذتان صغيرتان ابعادهما (٤٥×٦٥سم) وبمستواهما تمتد على طول الجدار كوى صغيرة ابعادها (٤٠×٥٠سم)، اضافة الى وجود شباك مستحدث يطل على الفناء في الجدار الشمالي ابعاده (٧٠×١٢٠سم).

وتزين الجانب الشرقي من الجدار دخلتان ابعادهما (٨٠×١٢٠سم) وعمقهما (٣٠ سم) اعلاهما مستقيم.

أما السقف فمغطى بأعمدة خشبية مدورة خالية من الزخارف، وخلو السقف من الزخارف كان أحد الأسباب التي جعلتني اميل الى أن هذا القسم كان مخصصا للخدم. وارضية الحجرتين مبلطة بالآجر المربع قياس (٢٥×٢٥×٤سم). وان هذا الجناح جميعه يرتفع عن ارضية الفناء نحو (٩٠ سم).

زخرفة الواجهة الأمامية:

ومما يمتاز به هذا البيت وينفرد عن الكثير من بيوت أربيل ان واجهته جميعها مبنية بالآجر المحلي قياس (٢٥×٢٥×٤ سم) وقد استخدم في بنائها اسلوب انشائي يمكننا ان نعتبره من الابداعات المعماريه التي اراد بها المعمار ابراز بعض الخصائص الفنية والجمالية عن طريقة احداث تشكيلات آجرية معينه، وذلك لان الآجر يمتاز بمرونته وانصياعه لرغبة البناء الحاذق في



(شكل ٢٧)

تشكيل أعقد التأليفات والزخارف كالحنيات والنتوءات والعقود والمقرنصات ، وإن هذه المادة الأنشائية لاتتطلب من الأدوات ما يحتاجه الحجر ، فضلاً عن إتصاف الآجر بالخفه والهشاشه التي استفاد منها البناء في تهذيب ونحت الكتل الآجريه وفقا لمقتضيات البناء[١٠] . (شكل ٢٥) .

وفي هذا البيت تبدأ التشكيلات الزخرفية الآجريه على ارتفاع (٣,٤٠ م) من عتبة الباب السفلى على شكل صفين من الآجر رصف الواحد منها فوق الآخر بهيئة مثلثات يمتد فوقها صف من الآجر بمستوى الجدار تليه أربعة صفوف بشكل منتظم وبطريقة فنية تتمثل برصف الآجر مرة بمستوى الجدار وبالآجر الغائر مرة اخرى . ثم صف واحد بمستوى الجدار يليه صفاف بهيئة مثلثات كالأول ، وبعد ذلك تتغير طريقة الزخرفة فتصبح على شكل دخلات ابعادها (٥٠×٥٥سم) عددها خمس تعلوها عقود مدببة جوانبها مدرجة بالآجر ، تبرز من الجانبين نحو الداخل بمعدلات ثابتة تلتقي في النهاية مكونة عقد مدبب ، وتتوسط كل دخلة نافذة صغيرة ابعادها (٣٨×٤٠ سم) مغطاة بالخشب المشبك (القيم) وبين كل دخلة وأخرى نلاحظ وجود مربع رأسي يعلوه مثلث قاعدته الى الاعلى ورأسه الى الاسفل يلتقي باحدى رؤوس المربع . وقد نفذت هذه الزخرفة بواسطة تشكيلات من الآجر الغائر ، وتعلو هذه التشكيلة تسع كوى صغيرة ابعادها (٢٠×٢٠سم) . اما القسم الأخير من الواجهة فتزينه خمس دخلات الوسطى تختلف عن الاخريات ابعادها (٦٠×١١٠ سم) يتوسط قسمها العلوي فتحة يتوجها عقد مدبب تقع اسفله فتحة الميزاب ، اما البقية ، ابعادها (٦٠×٧٠ سم) يعلو كل منها عقد مدبب متدرج ، ويتوسط كل منها اربعة مربعات تلتقي في بعض جوانبها مكونة شكلاً زخرفياً بهيئة الصليب ، ونزيف الفواصل بين الدخلات فتحات صغيرة غائرة متناوبة بارتفاع الدخلة عددها ثمانية عشر فتحة (٣×٦) وينتهي الجدار بخمسة صفوف من الآجر تؤلف القسم العلوي من الستارة .

بيت الشيخ جميل أفندي[١١] :

(١٣٢٠ـ ١٣٣٠ هـ/ ١٨٩٩ـ١٩٠٩م) .

أربيل كما هو معلوم من المدن العراقية العريقة في التاريخ اعتنى أهلها ببناء بيوتهم وحرصت كل أسرة فيها أن يكون لها بيت خاص ، لانه المكان الذي تأوى اليه وترتاح فيه بعد قضاء يوم عمل شاق .

وبيتنا هذا شيد في فترة زمنيه كان العراق فيها تابعاً للدولة العثمانية المحتضره ، حيث ساد الفساد وانتشرت الفوضى وفقد الامن والنظام وتسلط عدد قليل من ذوي النفوذ والمال في معظم ارجاء العراق وبمساعدة الحكام الأتراك أنفسهم . فتأخرت البلاد من جميع النواحي وبخاصة الناحية العمرانية ، لكن على الرغم من ذلك فقد شيد بعض الشيوخ والأغوات والمتنفذين عدداً من البيوت الكبيرة ذات الزخارف المتنوعة والكثيرة في فترة زمنيه متقاربه منها هذا البيت الكبير في عمارته والفني بزخارفة واعمدته الجصية التي تعتبر آيه في الدقة والجمال .

يقع هذا البيت في محلة السراي . رقم العقار (٢٩) شيده الشيخ جميل أفندي الذي كان من أكبر ملاكي المنطقة حيث كان يمتلك حوالي (٣٦) قرية زراعية في منطقة « كندي تاوه » ، قام ببنائه المعمار « اسطه اسماعيل » الذي جاء به من مدينة « سنا » مع مجموعة من البنائين الذين ساهموا معه في بناء عدة بيوت وباب قلعة اربيل الكبير .

بعد انجازه سكنه الشيخ جميل نفسه حتى وفاته عام (١٩٢٦ م) بعده سكنه « ملا افندي » زوج ابنته الى عام (١٩٤٣ م) وبعد وفاته سكنه ابناؤه واحفاده الى عام (١٩٥١ م) . هجر بعد ذلك على أثر انتقال اصحابه خارج القلعة ، سكنته عدة أسر الى أن تم استملاكه من قبل المؤسسة العامة للآثار والتراث في عام (١٩٧٨ م) وبوشر بصيانته مع مجموعة من البيوت التراثيه في عام (١٩٧٩ م) وما زالت اعمال الصيانة جاريه .

يتألف هذا البيت من فناء مكشوف مستطيل الشكل ابعاده (٨,٨٠ × ١٤,٨٠ م) يتوسطه حوض ماء محيطه الخارجي مربع الشكل وداخله بهيئة ورود رباعيه (شكل ٢٨) ، تحيط به المرافق البنائية بطابقين على النحو التالي :

الطابق الأرضي :

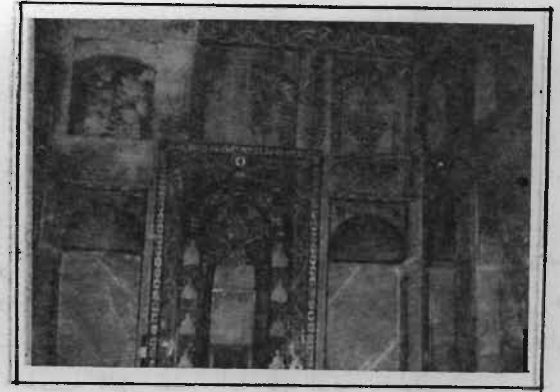
يتألف هذا الطابق من اربعة أجنحه يشتمل كل جناح على بعض المرافق البنائية (مخطط ٥) .

١ ـ الجناح الشمالي :

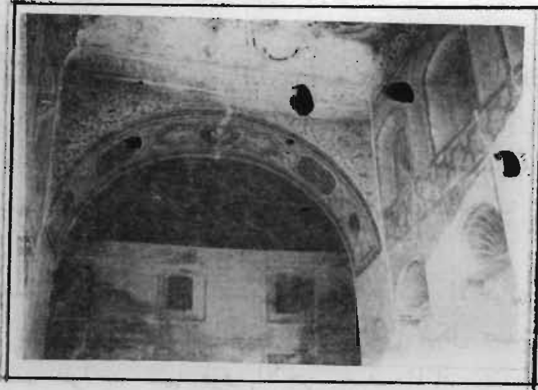
يتوسط هذا الجناح المدخل الرئيسي لهذا البيت الذي يمكننا ان نعتبره من النماذج الفريدة في قلعة أربيل ، يطل في مقدمته على زقاق ضيق عرضه أقل من مترين تتقدمه باب مستحدثه عرضها حوالي (١,٣٥ م) وعلى الأغلب ان الباب الأصليه كانت من الخشب السميك مرصعة بمسامير حديديه كبيرة ، يزين نصفها العلوي مطرقة حديديه ايضاً « دقاقه » كما هو الحال في معظم

(١٠) د. محمد مكية : (تحليل التوام الأنشائي للعمارة البغدادية) . بغداد عرض تاريخي مصور . اصدار نقابة المهندسين العراقيين على نفقه مؤسسة كولبنكيان طبع مؤسسة رمزي للطباعة ـ بغداد ١٩٦٩ ـ ص ٢٣٤ .

(١١) أفندي : لفظة يونانية الأصل من القاب الشرف والتكريم . وكما جاء في كتاب المحكم في اصول الكلمات العامية ـ المصرية ـ « أفندي » لقب للتعظيم يطلق على كل متعلم وعلى اصحاب الزي الأفرنجي . وهي يونانية الأصل اخذها الاتراك عن البوزنطين ونقلها العرب عن الترك ....
(الشيخ جلال الحنفي . معجم اللغة العامية البغدادية ، جـ١ ، ص ٢٤٧) .



(شكل ٢٠)



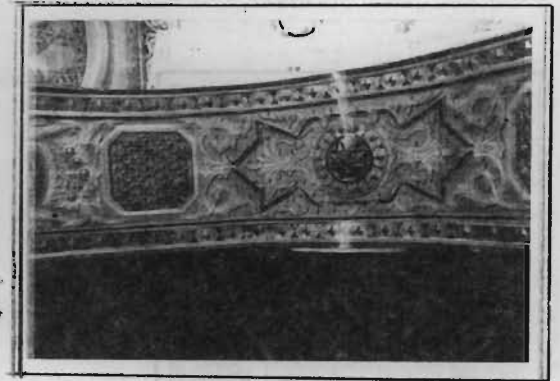
(شكل ٢١)

وتزين الجدار الشمالي خمسة شبابيك تطل على الرواق ابعادها (٨٠ × ١٧٥ سم) تغطيها من الخارج شبكة من الحديد الملوي بأشكال حلزونية ، ومن الداخل اتخذ في كل شباك اربعة ابواب خشبية مزججة يعلو كل منها عقد نصف دائري سدت فتحته بالزجاج الملون (الأزرق ، الأحمر ، الاخضر ، الاصفر ، والأبيض) وتفصل بين الشبابيك وتمتد فوقها زخارف نباتية متنوعة وكتابات ، فنلاحظ بين الشباك الاول والثاني من ناحية الشرق دائرتين متجاورتين في داخل الاولى كتابة نصها : « محمد » . والثانية « ابو بكر » تمتد بينها أسفل الدائرتين زخرفة نباتية بهيئة آنية تخرج من اعلاها واسفلها فروع نباتية كالسابقة . وبين الرابع والخامس توجد دائرتان اخريتان في داخل الاولى كتابة نصها : « عمر » والثانية « عثمان » تزين المسافة المحصورة بين الدائرتين زخرفة نباتية بهيئة آنية تخرج منها فروع نباتية كالسابقة . ويقع اسفلها رف من الجص المسلح بهيئة مشعل .

ويمتد اعلى الشبابيك شريط من الزخارف النباتية يحيط بجدران الغرفة على مستوى واحد سبق ذكره . ويقع اعلاه اسفل السقف خمسة دخلات ابعادها (٨٠ × ٩٠ سم) يتوسط كل دخلة نافذة ابعادها (٤٠ × ٦٠ سم) مغطاة بالخشب المشبك . يعلو كل منها عقد منبطح . اما الفراغات المحصورة بين الدخلات فتزينها نجوم مثمنة ذوات لون ازرق تحيط بها وتحلي داخلها فروع نباتية متشابكة تخرج منها اوراق صغيرة (شكل ٢١) . ويعلو هذه الدخلات اسفل السقف شريط من الزخارف النباتية البارزة يحيط بجدران الغرفة من جميع الجهات سبق ذكره .

إن معظم الزخارف النباتية التي تزين جدران الغرف والسراديب في هذا البيت ، يوجد ما يماثلها في بيت السيد عبدالله أغا (١٣١١ هـ) ويحتمل أن تكون من عمل فنان واحد لأن جميع بيوت القلعة البارزة يبدو أنها شيدت في فترات زمنية متقاربة وسقف هذه الغرفة هو الآخر قد نال عناية واهتمام لا يقل عن الجدران . فقد غطي باعمدة خشبية مدورة زينت بالواح خشبية رقيقة مزخرفة استخدم اللون (الأزرق والبرتقالي) في ابرازها ، فقد احيط سقف الغرفة بشريط ازرق ، ثم قسم الى أربعة اقسام باشرطة مماثلة كل قسم مستطيل الشكل يتوسطه شكل معين صغير في داخله مرآة صغيرة وقد حدد اطاره الخارجي بألواح خشبية رفيعة « ترايش » يليه معين آخر أكبر منه ذو لون ازرق حدد بنفس الطريقة ، وثالث أكبر ذو لون برتقالي . ورابع اكبر ذو لون ازرق وهكذا حتى تنتهي قرب الزوايا بخطوط مستقيمة ومتوازية مؤلفة في زوايا الغرفه مثلثات صغيرة . ويتوسط الغرفة شكل نجمي مثمن بهيئة قبة مخروطية تتدلى نحو الأسفل تتألف من خمسة نجوم مثمنة تتدرج في صغرها على مسافة معينة تنتهي بشكل مخروط مضلع يشبه القباب المخروطة ينتهي بحلقة حديد (خطاف) كانت تستخدم لتعليق الثريا ، اما جوانبها فقد سدت الفراغات بين الاشكال بقطع من المرايا والزجاج الملون ، وهي كثيرة الشبه بما شاهدناه في بيت السيد عبدالله أغا .

ومما ينفرد به هذا البيت وجود قاعة معترضة تتعامد مع القاعة الأولى في منتصف الجدار الجنوبي لها مؤلفة ما يشبه الحرف (T) ارضيتها ترتفع عن ارضية الغرفة الأولى حوالي (٣٠ سم) . ابعادها (٣,١٠ × ٤,٨٠ م) مفتوحة من الجانبين الشمالي والجنوبي . ويتوج فتحتها المطلة على الغرفة عقد نصف دائري زين باطنه بزخارف نباتية وهندسية غاية في الدقة والاتقان ، قوامها شريط زخرفي يمتد على طول باطن العقد ، اطاره الخارجي يتألف من عدد من المرايا ذات الاشكال الهندسية (مثلث — معين وشبه منحرف) صنعت بشكل دقيق وجميل مؤلفة اشكال سداسية وسطها بارز ويمتد بين الاشكال على جانبي الشريط عدد من المثلثات تلتقي رؤوسها في الوسط ، ويتوسط باطن العقد شكل يشبه (الطرة) جوانبه تتألف من رؤوس نجمية ثلاثية في كل جانب وسطها بين الرؤوس اعلى واسفل الشكل بهيئة خطوط متموجة حددت والرؤوس النجمية باللون الاسود . ويتوسط الشكل دائرة تتوسطها نجمة مثمنة في



(شكل ٣٢)



(شكل ٣٣)

داخلها أخرى اصغر منها بارزة عملت من قطع المرايا الصغيرة ذات الاشكال الهندسية ، ويحيط بالدائرتين شريط من قطع المرايا يشبه الأول تحف به من الجانبين فروع نباتية بهيئة حزمة تتفرق في نهاياتها ، ويخرج من جانبي الشكل فروع بنائية على شكل حزمة أيضاً يتفرع منها فرعان الأول ينساب نحو الأعلى يلتف حول نفسه وتخرج منه أوراق صغيرة بعدة اتجاهات ثم يتجه صاعداً نحو الأعلى قاطعاً الفرع الرئيسي ومنحرفاً نحو اليسار (شكل ٣٢) وعلى جانبي هذه التشكيلة الزخرفية نلاحظ وجود شكل مثمن صنعت في داخله بشكل منتظم قطع صغيرة من المرايا ذات اشكال هندسية تؤلف نجوماً سداسية صغيرة بارزة . وتنتهي هذه التشكيلة عند ارجل العقد بتشكيلة زخرفية تختلف عن سابقتها ، شكلها العام بهيئة آنية قاعدتها على شكل تاج مقرن ذي ثلاثة قرون (رؤوس) ، يليه شكل آخر قوامه ثلاثة خطوط بارزة ، العلوي منها يتألف من مربعات صغيرة وسطها مقعر تمتد فوقها سبعة اوراق او رؤوس مؤلفة شكلاً آخر يشبه التاج أيضاً . وهذان الشكلان يؤلفان قاعدة الآنية يتكون بدنها من عدد من قطع المرايا الصغيرة ذات الاشكال الهندسية فوهتها تتألف من بروزين ، العلوي منها قوامه مربعات صغيرة صنعت مع بعضها بطريقة فنية دقيقة وبمهارة فائقة .

ويخرج من فوهة الآنية خمس وريدات صغيرة يتوسط كل وريدة دائرة في داخلها نجمة رباعية من المرايا ، وعلى جانبي الآنية ينساب فرعان نباتيان يتفرع كل منها الى فرعين ، الأول يتجه نحو الاعلى ، والثاني ينساب نحو الاسفل ينحني عند القاعدة ثم يتجه صاعداً . وتتوسط الانحناء نجمة سداسية بارزة ، وتخرج من كل فرع أوراق صغيرة في عدة اتجاهات (شكل ٣٢)

وعلى جانبي العقد واعلاه نلاحظ وجود عدة فروع نباتية متموجة تمتد وتنثني وتدور حول نفسها ثم تنساب لعدة اتجاهات ، وتتوسطها في كل جانب زهرة مفصصة كالتي نشاهدها على الابنية . اما الجانب الثاني من القاعة المعترضة الذي يطل على مدينة اربيل يتوج فتحته عقد نصف دائري ، وإن هذه الفتحة كانت مسدودة بشباك خشب كبير مزجج يسمى في اربيل « عورسي » أي بمعنى « اورسي »(٥) استخدم فيه الزجاج الملون بكثافة وبعدة الوان أبرزها (الأزرق ، الأحمر ، الأخضر ، الأصفر ، البني ، البرتقالي) اضافة الى الابيض الشفاف .

إن وجود هذا الشباك المزجج كان يضفي على جو الغرفتين البهجة والأرتياح ويزيد من جمالها وجلالها خاصة عند شروق الشمس وانعكاس الألوان الى الداخل . اما طريقة زخرفة الغرفة المعترضة فهي لا تختلف عن سابقتها . فقد زينت بعدد من الدخلات الكبيرة في النصف الأسفل من الجدران وعددها ثلاثة في كل جانب ابعادها (٧٥ × ١٢٠ سم) يعلو كل منها نصف قبة زينت كالسابقة ، تعلوها زخرفة نباتية مماثلة وتزين الفواصل بينها زخارف نباتية واشكال آنية مماثلة ، ويمتد اعلاها اسفل السقف ثلاثة اصغر في كل جانب ابعادها (٨٠ × ٧٥ سم) يعلو كل منها عقد منبطح ، ويزينها من الداخل شريط من الزخارف النباتية المماثلة يتوسطه شكل آنية من الفروع النباتية أتخذ شكلاً معيناً في كل دخلة ، أما الفواصل فقد زينت بأشجار سرو محورة عن الطبيعة ، ويمتد بين الدخلات العليا والسفلى على الجانبين شريط زخرفي قوامه نجوم سداسية متصلة في جوانبها تتوسطها دوائر صغيرة تخرج منها فروع نباتية صغيرة تمتد بامتداد رؤوس النجوم وتنتهي بانصاف مراوح نخيلة صغيرة اما الفراغات اعلى واسفل النجوم ضمن الشريط فقد زينت بفروع

---

(٥) اورسي أو آرسي : غرفة تكون ذات ثلاثة جدران ويستعاض عن الجدار الرابع بواجهة من الشبابيك الخشبية المزججة .. ولا تكون إلا في الطابق الأول من البيوت حيث تطل على ساحة الدار أو وايف وطارات فتتخذ لها الواجهات من الشبابيك الخشبية المزججة .. وهي لفظة لارستانية .. ولا وجود للارسيات في البيوت التي يبنونها على الطراز المغربي المغلق لان هذه ليست لها ساحة مفتوحة .

(الشيخ جلال الحنفي ـ معجم اللغة العامية البغدادية . الجزء الأول . صفحات (١٢٨ ـ ١٢٩)) ..

وتسمى في المنطقة الشمالية « عورسي » .



(شكل ١٨)

وتتكرر مثل هذه التشكيلة الزخرفية اعلى باب الغرفة والدخلات. ويحف بكل حامل عند القاعدة فرع نباتي تخرج منه شجرة سرو محورة مائلة قليلا. (شكل ١٨).

ويزين هذه الجهة على جانبين الباب بعد الرفين دخلتان ابعاد كل منها (٨٠ × ١٧٥ سم) وعمقها (٣٠ سم) تعلو كل منها نصف قبه زين باطنها بزخارف ملونة على هيئة مناشير، وقسمت كل دخلة الى ثلاثة أقسام بواسطة رفوف جصية مسلحة بالقصب. وتعلو كل دخلة زخرفة قوامها فروع نباتيه متموجة تمتد وتنثني وتدور حول نفسها تخرج منها اوراق صغيرة واثمار ويتوسط البعض منها وردة ذات ثمانيه فصوص تتوسطها دائرتان صغيرتان تحيط بها ازهار كأسيه واوراق رمحية على التوالي. وعلى ارتفاع ثلاثة امتار تقريبا من ارضية الغرفة نلاحظ وجود شريط زخرفي عرضه حوالي (٣٠ سم) يحدده من الأعلى والاسفل شريطان بهيئة خطوط منكسرة تشبه أسنان المنشار استخدم اللون الأصفر في رسمها، تمتد بنيها زخرفة قوامها فروع نباتية تنساب افقيا بهيئة خطوط متموجة تلتقي مرة وتبتعد أخرى مكونة اشكال رباعية تتوسطها فروع نباتيه تمتد وتنحني وتدور حول نفسها وتتفرع منها أوراق صغيره واثمار ذات لون أحمر. وتتكرر نفس الزخرفة في الجوانب. وتمتد أعلى هذا الشريط أسفل السقف دخلتان ابعاد كل منها (٨٠ × ٨٠ سم) يعلو كل دخله عقد منبطح، زيف داخلها بأطار زخرفي قوامه فروع نباتيه مماثلة للسابقة تتوسطه زخرفة بهيئة آنية تخرج من اسفلها واعلاها فروع نباتيه تمتد بعدة اتجاهات وتدور حول نفسها وتخرج منها اوراق صغيرة واثمار. ويفصل بين كل دخلة واخرى شجرة سرو محورة عن الطبيعة، وفوق الحنايا أسفل السقف نلاحظ وجود شريط زخرفي بارز قوامه فرع نباتي ملتو يتكرر بدقه وانتظام ينساب برشاقة فينحني ويدور ثم يتقاطع مع نفسه وتخرج منه إوراق صغيرة. وهذا الشريط يحيط بجدران الغرفة من جميع الجهات.



(شكل ١٩)

أما الجدار الجنوبي فتقسمه قاعة معترضة الى قسمين الأول على يمين الداخل من الباب تزينه اربع دخلات محلاة بالزخارف النباتيه اثنتان في النصف السفلي من الجدار ابعاد الأولى (٨٠×١٧٥ سم) والثانية (٤٥ × ١٦٥ سم) عمق كل منها (٣٠ سم) ويعلو كل منها نصف قبة زين باطنها باشكال رباعية بهيئة مناشير، زينت المسافة المحصورة بينها بشجرة سرو محورة عن الطبيعة، تعلوها زخرفة نباتية قوامها فروع نباتيه ملتوية تمتد بينها اوراق كأسيه ومخروطيه وانصاف مراوح نخلية، وعلى يمين الأولى نلاحظ وجود دائرة تتوسطها كتابة باللون الأزرق نصها: «علي» وعلى يسارها «رضوان الله عليهم» ويتوسط اسفل الدائرتين زخرفه نباتية بهيئة آنيه يخرج من منتصف فوهتها فرعان نباتيان يتبعدان عن بعضها في الوسط ويلتقيان بين الدائرتين حيث يعلوهما فرع آخر بهيئة قلب تخرج من جوانبه اوراق صغيرة واثمار. ومن اعلاه ثلاث أوراق صغيرة الوسطى كأسيه ثلاثيه ويتوسط الشكل دائرتان صغيرتان يحيط بالثانيه اوراق كأسيه ثلاثية ومخروطية بالتناوب، وتحيط بها فروع أخرى ملتوية تخرج منها اوراق صغيرة واثمار، اضافة الى وجود زهرة اللوتس المحورة عن الطبيعة اعلى واسفل الشكل وعلى الجانبين، ومن اسفل الآنية يخرج فرعان آخران ينساب كل منها نحو الأسفل ينحني ويتجه نحو الأعلى ثم تنحرف نهايتها نحو اليمين واليسار منتهية بورقة جناحية، وهما كالفروع السابقة تخرج من جوانبها أوراق صغيرة واثمار. اما جسم الآنيه فتزينه زخارف نباتيه مماثلة للسابقة، ويتوسط قسمها الاسفل مثلث يتجه رأسه نحو الأعلى تتصل به زهرة لوتس صغيرة محورة عن الطبيعة (شكل ١٩) ويعلو كل من الدخلتين والكتابة على ارتفاع (٢,٥٠ م) تقريباً شريط من الزخارف النباتية يحيط بجدران الغرفه من جميع الجهات سبق ذكره. وتمتد أعلى هذا الشريط اسفل السقف دخلتان ابعادها، الاولى (٤٥ × ٨٠ سم) والثانية (٨٠ × ٩٠ سم) عمقها (٣٠ سم) يعلو كل منها عقد

منبطح ، ويحيط بها من الداخل شريط من الزخرفة النباتيه السابقه يتوسطها شكل آنيه تخرج من اعلاها واسفلها فروع نباتية كالسابقه ، ويفصل بينهما شجرة سرو ومحورة . وفوق الدخلات اسفل السقف شريط من الزخارف الجصية البارزة يحيط بجدران الغرفة من جميع الجهات .

اما القسم الثاني من الجدار الجنوبي . ففي بدايته على ارتفاع حوالي (٢ م) نلاحظ وجود دائرة يتوسطها اسم لفظ الجلالة « الله » تحيط بها فروع نباتية واوراق صغيرة وتملأ الفراغات حول الكتابة ، وعلى يسارها كتابة نصها : « دخي لك يارسول الله »(٧) . تمتد بينها فروع نباتية واوراق صغيرة كالسابقه ، ويتوسط اسفل الدائرتين زخرفة نباتيه بهيئة آنيه تخرج من اعلاها واسفلها فروع نباتيه (شكل ١٩) ، وتنحصر بين هذه التشكيلة والجدار الشرقي دخلتان مماثلتان لما شاهدناه في الجانب الأيمن من حيث الشكل والزخرفة وكذلك بالنسبه لبقية أقسامه حتى السقف .

ومن ابرز واجمل وادق الزخارف ما نشاهده في وسط الجدار الشرقي ممثلاً بحنية جميلة جداً بهيئة محراب ابعادها (١،٦٠×٢،٥٦م) (شكل٢٠) ترتفع عن ارضية الغرفة حوالي (٣٠سم) يحيط بها من الخارج شريط زخرفي قوامه قطع صغيرة من المرايا ذوات اشكال معينية ومثلثات ومتوازي اضلاع ، صنعت بطريقة فنية مكونة اشكالاً سداسية منظمة تتصل مع بعضها في نهاياتها ، يليه شريط زخرفي آخر بارز نفذ على الجص قوامه فروع نباتية متموجة تميل وتنثني وتنساب برشاقة لعدة اتجاهات تخرج منها اوراق جناحية صغيرة تملأ الفراغات المحصورة بين ثنايا الفرع النباتي ويتوسط الشريط اعلى الحنية دائرة داخلها رسم سهم مصوب نحو وسطها(٨) .

والقسم الثالث يختلف عن الاثنين اذ رغب الفنان في عدم التكرار فمال الى التنوع في العناصر الزخرفية لجلب انتباه الزوار والضيوف الذين يرتادون هذا البيت ، القسم العلوي منه عقد نصف دائري يمتد على جانبيه فرع نباتي منحني يتدلى منه عنقود عنب . وقد ملأت الفراغات باوراق صغيرة تخرج من الفرع المذكور . وعلى مسافة (١٥ سم) يمتد اسفله عقد نصف دائري آخر مواز له زين ما بين العقدين باشكال هندسية مادتها قطع صغيرة من المرايا تمتد بينها وتملأ الفراغات الحاصلة فروع نباتية منحنية تخرج منها اوراق صغيرة ، استخدم اللون الذهبي في ابرازها وتتمثل بشكل (اهليليجي) في الوسط صفت في داخله مجموعة من قطع المرايا الصغيرة ذات اشكال معينية ومثلثات ، وعلى جانبيه شكل مثمن تتوسطه ثلاثة معينات بهيئة مروحة تحيط بها فروع نباتية تخرج منه اوراق صغيرة ، واسفلها على جانبي العقد نلاحظ وجود شكلين مماثلين للأول . واسفل هذين الشكلين تزين كل جانب خمس كوى صغيرة ابعادها (١٨×٣٣ سم) وعمقها (١٧ سم) يتوج واجهتها عقد ثلاثي تحف به وتعلوه زخرفة جصية مخرمة .

اما وسط الحنية فيحف بها من الجانبين عمودان من الجص المسلح بالقصب ملتصقان بالجدار يتألف كل منهما من ثلاثة أقسام ، الأول من الأسفل محزز بهيئة قنوات غائرة قليلة العمق تنحصر بينها ضلوع اسفلها عمودي واعلاها يميل نحو الداخل ، والثاني على ارتفاع (٣٠ سم) يتألف من زخارف نباتية بارزة قوامها فروع نباتية تخرج منها اوراق صغيرة باتجاهات مختلفة ، اما القسم الثالث فمماثل للأول لكن القسم السفلي منه يتجه نحو الداخل والعلوي عمودي .

ويعلو هذا العمود تاج بهيئة ناقوس يزين اسفله شريط قليل البروز من الزخرفة النباتية عرضه حوالي (٥ سم) وتزين جسمه زخرفة نباتية قوامها اوراق جناحية يحددها من الأعلى والأسفل بروزان بهيئة عقال ذي لون ازرق ، ويعلو التاج بروز آخر مقسم الى مربعات صغيرة استخدم اللون الذهبي في ابرازه وكذلك جسم العمود .

اما وسط الحنية فيتوجها عقد ثلاثي محمول على عمودين سبق ذكرهما تحف به وتعلوه زخرفة نباتية بارزة قوامها فروع نباتية تمتد وتنثني وتلتف حول نفسها تخرج من جوانبها ونهاياتها اوراق صغيرة ، وتتوسطها دائرة في داخلها نجمة مثمنة من المرايا .

أما المسافة المحصورة بين العمودين فقد قسمت الى ثلاثة اقسام بواسطة رفوف جصية مسلحة بالقصب . العلوي منها يتوجه عقد ثلاثي سبق ذكره . والسفلي مغطى بطبقة من الخشب المشبك . والوسطى من المرجح أنه كان يتوجها عقد ثلاثي تحف به وتعلوه زخارف نباتية من الجص المخرم مماثلة للسابقة ، وعلى جانبي الحنية نلاحظ وجود دخلتين ابعاد كل منها (٨٠ × ١٣٠ سم) تعلوها نصف قبة زين باطنها بزخارف جصية بارزة على هيئة خطوط تخرج من منتصف القاعدة بشكل حزم تشبه اشعة الشمس تنحصر بينها اشكال رباعية ذوات لون ازرق ، (شكل ٢٠) ويحف بنصف القبة ويعلوها زخرفة نباتية يتوسطها في كل جانب نجمة سداسية بارزة من المرايا . وتعلو هذه الدخلة بمستوى نهايته زخرفة الحنية الوسطى امتداد الشريط الزخرفي الذي يعلو بقية الدخلات . ويعلو هاتين الدخلتين والحنية الوسطى دخلات صغيرة بقدر عرض التي تحتها ارتفاعها (٨٠ سم) يعلوها عقد منبطح ، تحيط بها وتعلوها من الداخل زخارف نباتية واشكال آنية مماثلة للسابقة ، وتفصل بينها شجرة سرو محورة عن الطبيعة .

---

(٧) تكتب بالشكل الصحيح : « دخيلك يارسول الله » .

(٨) إن مثل الشكل يكثر في البيوت العراقية . وهو بمثابة تميمة توضع في مكان بارز يواجه الداخل الى البيت او الغرفة للحفاظ على البيت وأهله من عيون الحساد .

نباتية تمتد وتنحني في عدة اتجاهات ، واشكال آنية صغيرة تخرج منها فروع نباتية مماثلة واعلى الدخلات اسفل السقف يمتد شريطان ، الأول وهو السفلي يتألف من فروع نباتية متشابكة تخرج منها اوراق صغيرة ، والثاني زخارف جصية بارزة مماثلة للغرفة الاولى (شكل ٣٣) .

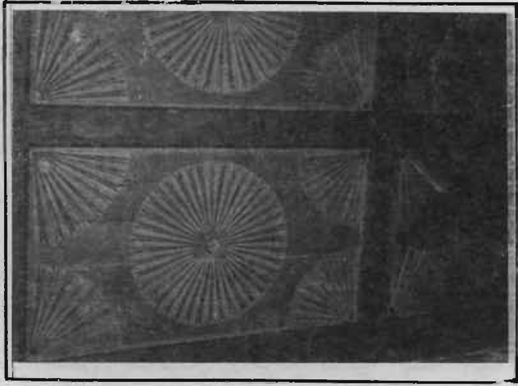
أما السقف فهو بحد ذاته لوحة فنيه رائعة تضم مجموعة كبيرة من العناصر الزخرفية وزعت بين اجزائه بتناسق ودقة وانتظام بشكل بارز على الجص ، استخدمت الوان مختلفة في ابراز عناصره الزخرفية التي تتألف من اشكال هندسية قوامها (المربع ، المستطيل ، المثلث ، والمعين) . اضافة الى الاشكال النجمية ، وتتخللها فروع نباتية متموجة تمتد وتنثني وتلتف حول نفسها ، والاشكال الهندسية التي تتوسط بعضها نجوم سداسية من المرايا .

هذا فيما يتعلق بالجانب الغربي من الجناح الجنوبي الذي يؤلف غالبية البيت ، أما الجانب الشرقي فيتم الوصول اليه عن طريق الرواق الذي يؤدي الى ممر يقودنا الى المرافق البنائية . تزين جانبه الشرقي على يسار الداخل دخلة كبيرة ابعادها (٣,٨٠ × ٣,٥٠ م) وعمقها (٤٣ سم) يتوجها عقد مقطوع — وعلى مسافة (١,٣٠ م) منها يقع مدخل الدرج الرئيسي المؤدي الى سطح البيت ويتألف من اربع عشرة درجة ارتفاع الواحدة (٣٠ سم) يتقدمها عمود خشب مربع الشكل يمتد بصورة عرضية على طول كل درجة وينفذ في الجدار المجاور لمسافة محدودة . والغرض منها هو المحافظة على الدرجات من التآكل والانهيار .

وعلى جهة اليمين قبالة الدخلة الكبرى نلاحظ وجود دخلة صغيرة تعلوها نصف قبة كالسابقة بعدها يضيق الممر فتصل ابعاده (١ × ٣ م) وينخفض سقفه عن مستوى سقف البيت حوالي (١ م) استغل الفراغ الحاصل بين السقفين كمخزن لبعض الحاجيات الزائدة او مكان لتربية الطيور ، منفذه الوحيد يتألف من نافذة صغيرة مفتوحة على القسم الأول من الممر .

وعند بداية الجدار الشرقي نلاحظ وجود باب خشب قديم يعلو فتحته عقد منبطح يفضي الى سرداب صغير سبق ذكره . ويلي باب السرداب في الزاوية الجنوبية الشرقية باب خشب قديم يعلو فتحته عقد منبطح تفضي الى غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (٣ × ٤,٨٠٠ م) لها شباكان في الجهة المواجهة للباب تتوسطها دخلة ابعادها (٨٠ × ١٢٥ سم) ، وعلى الجهة اليسرى (الشرقية) شباكان آخران تتوسطها دخلة مماثلة ، وتحف بالباب دخلتان ، وفي الزاوية الشمالية الغربية دخلة صغيرة مقسمة الى عدة أقسام بواسطة رفوف خشبية ابعادها (٥٥ × ١٣٠ سم) تقابلها في الجدار الجنوبي أخرى مماثلة .

ويعلو كل شباك ودخلة أسفل السقف دخلة أخرى ارتفاعها



(شكل ٣٤)

حوالي (٨٠ سم) وعرضها بقدر التي تحتها . وهنا نلاحظ أن الدخلات والجدران قد زينت بزخارف نباتية واشكال آنية تخرج من اعلاها واسفلها فروع نباتية اضافة الى اشجار السرو المحورة التي تزين الفراغات المحصورة بين الدخلات والشبابيك ، لكنها أقل كثافة مما شاهدناه في غرفة الضيوف ، اما السقف فيعتبر احد السقوف الخشبية الفريدة في زخارفها والدقيقة في صناعتها ، قوام زخرفته اربعة مستطيلات ذات ارضية زرقاء حدد الاطار الخارجي لكل مستطيل بخطوط صفراء ، يتوسطه شكل دائري تتوسطه دائرة صغيرة تخرج منها باتجاه محيط الدائرة الكبيرة خطوط ذات الوان متعددة أبرزها : (الأزرق ، الاصفر ، الأحمر على التوالي) ، وتنتهي الخطوط الحمراء والزرقاء عند محيط الدائرة بزوايا حادة رؤوسها متجهة نحو الداخل ويشغلها مثلث ذو لون اصفر ، اما الخطوط الصفراء فنهاياتها مستقيمة ، وتزين زوايا كل مستطيل ربع دائرة مماثل في زخرفته . إن هذه الزخرفة في شكلها العام تشبه طيات مروحة يدوية من النوع الذي تستخدمه نساء الطبقات الارستقراطية (شكل ٣٤) .

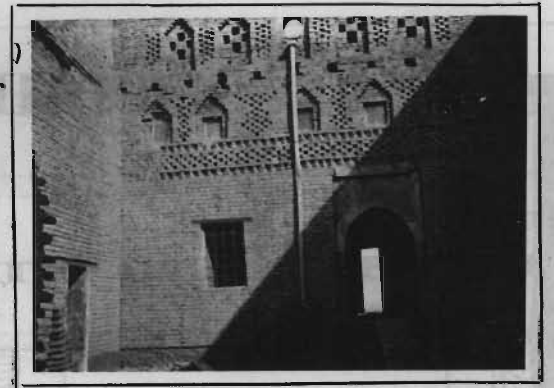
السطح والستارة :

يمثل سطح هذا البيت أحد السطوح المستوية ، وهو لا يختلف عن غيره من بيوت قلعة اربيل التي تمتاز بأنها ذات مستوى واحد ومبلطة بالآجر المربع قياس (٣٥ × ٣٥ × ٤ سم) . ينحدر قليلاً نحو الداخل باتجاه الميازيب المخصصة لتصريف مياه الأمطار .

اما الستارة فهي مجددة وقد بنيت على ارتفاع حوالي (٥٠٠ سم) ويحتمل أن تكون الأصلية بنفس الارتفاع لسهولة الانتقال الى البيوت المجاورة التابعة لصاحب هذه الدار . وهذا النظام يختلف عن ستائر البيوت العراقية التي تمتاز بارتفاعها منعاً من اشراف الآخرين على من في داخلها .

بيت السيد رشيد آغا : « الخدم »

من اجل اضفاء طابع الخصوصية على البيت ، وبحكم التقاليد



(شكل ٢٥)

والعادات الاجتماعية نرى أن البيت كان يقسم الى عدة اقسام متميزة، الأول مخصص للضيوف من الرجال ويسمى «الديوه خانة»، والثاني للضيوف من النساء ويسمى «الحرم». والثالث للخدم. اضافة الى وجود مرافق خدمية أخرى كانت تتبع كل بيت.

وهذا البيت الصغير كان احد المرافق البنائية التابعة لبيت السيد رشيد أغا، وهو من البيوت البسيطة من حيث تخطيطه وعمارته وزخرفته لكنه ينفرد عن غيره بواجهته الآجرية ذات الزخارف الجميلة (شكل ٢٥).

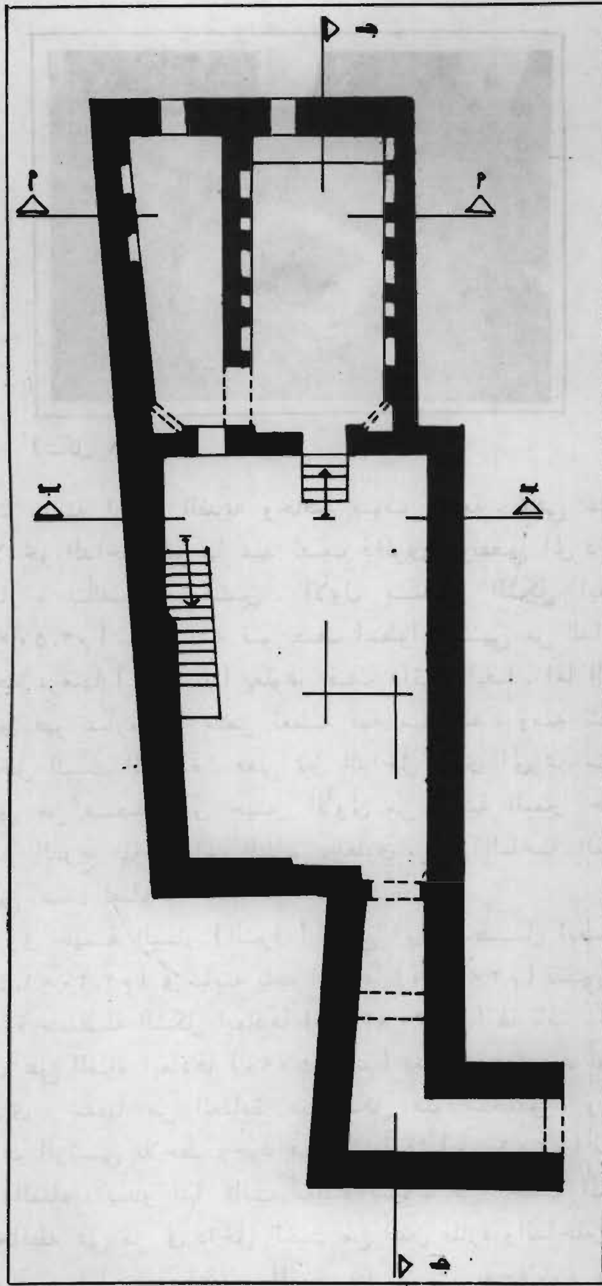
يتألف هذا البيت الصغير من فناء مستطيل ابعاده (١٠,٦٠ × ٦,٨٠ م) في الزاوية الشمالية الغربية منه يقع المدخل الرئيسي وهو عبارة عن دهليز منكسر يشكل زاوية قائمة لمنع الغريب والشخص العابر رؤية من في داخل البيت، وهو جزء من المدخل الرئيسي ويحتمل أن تكون له باب خشب كبيرة تطل على الفناء تفتح وتغلق عند الحاجة زيادة في العزلة، اما المرافق البنائية الاخرى فتحيط بالفناء وبطابق واحد (مخطط ٤).

(١) الجناح الشمالي :

يشتمل هذا الجناح على المدخل الرئيسي وبقايا بناء ما زالت بعض جدرانه قائمة، يقع في جنوبه الشرقي درج خاص به اسفله دخلتان عميقتان، الاولى يعلو فتحتها عقد مدبب جوانبه مدرجة بالآجر، والثانية يعلوها عقد مقطوع ويظهر من موقع البناء وعزلته أنه كان يمثل حجرة خاصة لحارس البيت او البواب.

(٢) الجناح الغربي :

يتألف هذا الجناح من جدار عالٍ يرتفع بمستوى سطح البيت مبني بالآجر والجص تتوسطه فتحة باب ابعادها (١,٣٥ × ٢ م) ويعلوها عقد نصف دائري مبني بالآجر المنظم وهي خالية من الباب في الوقت الحاضر، ويحتمل أن تكون لها باب خشب كبيرة مزينة بالمسامير الحديدية الكبيرة وله مغلاق أو مغلاقان يتوسطها قفل حديد من الداخل، والداخل منه يواجه حجرة الحارس ثم ينحرف نحو اليمين حتى يدخل الفناء.



مخطط (٤) الطابق الارضي

(٣) الجناح الشرقي :

يمثل هذا الجناح أحد المرافق البنائية التي تشتمل على جدار عالٍ بارتفاع البيت ويعتبر الحد الفاصل بينه وبين بيت الشيخ جميل افندي، وقد بني بالآجر والجص.

(٤) الجناح الجنوبي :

يضم هذا الجناح معظم المرافق البنائية السكنية التي تتمثل بوجود حجرتين متجاورتين (مخطط ٤). الأولى وهي الكبيرة



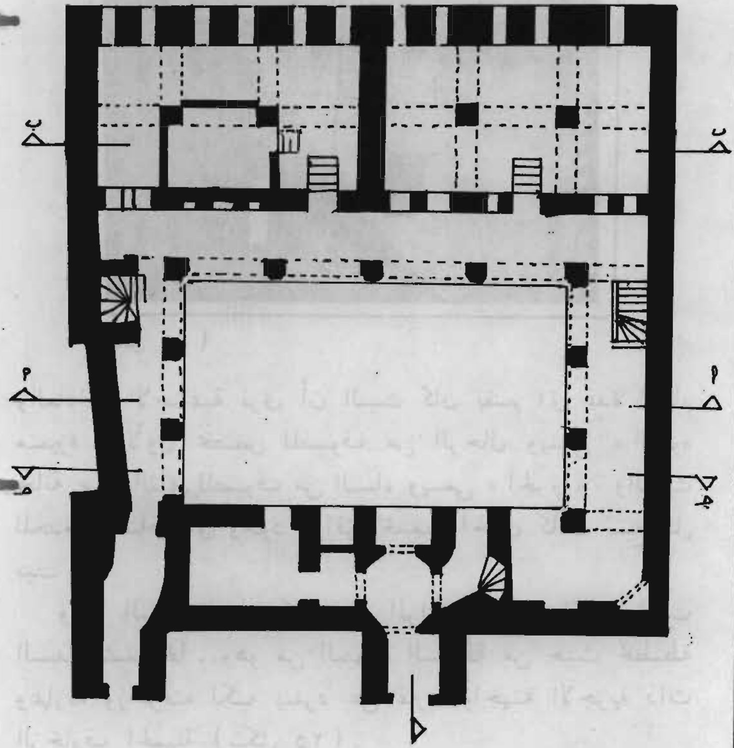
(شكل ٢٨)

بيوت مدينة اربيل القديمة وبخاصة بيوت القلعة . وهي غائرة قليلا نحو الداخل يتوجها عقد نصف دائري . وتفضي الى دهليز « مجاز » يتألف من قسمين . الأول مستطيل الشكل ابعاده (٢×٢,٥٠ م) سقفه بهيئة قبو نصف اسطواني ينتهي من الداخل بفتحه عرضها (١,٢٠ م) يعلوها نصف دائري ايضا . اما القسم الثاني فهو عبارة عن مثمن تغطيه قبة منخفضة . ومنه تتفرع مداخل البيت المتعددة . فعلى يمين الداخل يؤدي الى ممر منحن يفضي من منتصفه الى جهتين الأولى من ناحية اليمين حيث يوجد الدرج المؤدي الى الطابق العلوي . وفي الناحية الثانية ينتهي عند الفناء .

وفي جهة اليسار (الشرق) يفضي الى مستطيل ابعـاده (١,٤٠×٢,٢٠ م) في نهايته باب ابعادها (١,٢٠×٢ م) تفضي الى حجرة مستطيلة الشكل ابعادها (٣,٢٠×٤,٣٠ م) لها باب آخر يطل على الفناء ابعادها (٩٠×١٨٥ سم) يعلو فتحتها عند نصف دائري ، سقفها من العقادة على شكل قبو منخفض . وقبالة الباب الرئيسي نلاحظ وجود فتحة ابعادها (١,١٠×٢ م) تؤدي الى الفناء ، يبدو انها كانت مغطاة بشباك من الخشب المشبك للمحافظة على من في داخل البيت من اعين المارة والداخلين من الغرباء ، اما بقية اضلاع المثمن فقد زينت بدخلات . وبهذا يؤلف المدخل وما يحث به من مرافق بنائية هذا الجناح .

٢ ـ الجناح الشرقي :

يشتمل هذا الجناح على رواق ابعاده الطول ١١,٤٠ م والعرض من ناحيته الشمالية (٢,١٠ م) والجنوبيه (١,٩٠ م) يتسع في الوسط فيبلغ (٢,٣٠ م) . في الزاوية الشمالية الشرقية نلاحظ وجود ممر منحن ينتهي بمدخل آخر جانبي مسدود في الوقت الحاضر ، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية يوجد درج اخر يودي الى الطابق العلوي ، وتزين واجهته ثلاثة عقود نصف دائرية محمولة على أكتاف آجريه يستند على سقف الرواق الذي يتألف من قبو نصف اسطواني منخفض (شكل ٢٩) .



(مخطط ٥) مخطط الطابق الارضي والسرداب



(شكل ٢٩)

٣ ـ الجناح الغربي :

وهذا الجناح لايختلف عن سابقه من حيث وجود رواق يمتد على طوله ابعاده (٣×٩ م) ، في الزاوية الجنوبية الغربية منه توجد فتحة تؤدي الى درج ثالث يقودنا ايضا الى الطابق العلوي يقابل درج الجناح الشرقي وفي الزاوية الشمالية الغربية منه توجد دخله عميقة بهيئة زاوية قائمة عرض فتحتها (١,٤٥ م) تعلوها نصف قبة مماثلة لما شاهدناه في بيت السيد « رشيد أغا » الخدم ، لكنها تختلف عنها من حيث وجود فتحة في اعلاها نافذه الى السطح ، مازالت آثار دخان باقيه على جدرانها . يحتمل انها كانت المكان المخصص لعمل القهوة .



(شكل ٣٠)

سقف هذا الرواق مماثل للرواق السابق المقابل . اما الواجهة فتزينها اربعة عقود اجرية نصف دائرية محمولة على اكتاف يستند عليها السقف .

٤ ـ الجناح الجنوبي :

يمثل هذا الجناح احدى المرافق السكنية المهمة متمثلة بوجود سردابين قليلي العمق « قيم سرداب » عمقهما حوالي (٩٠ سم) يتقدمها رواق ابعاده (٢١,٤٠ × ٢,٨٠ م) تزين واجهته اربعة عقود نصف دائرية محمولة على اكتاف آجرية يستند عليها السقف (شكل ٣٠) .

(آ) السرداب الأول « الغربي » :

إن هذا السرداب والآخر الذي يجاوره يمكن اعتبارهما من النماذج الفريدة في أربيل اذ أنهما يختلفان عنها في التخطيط والعمارة ، ويشكل النصف الغربي من الجناح الجنوبي . ويتكون من قاعة مستطيلة الشكل ابعادها (١٠,٢٠ × ٥,٢٠ م) ينزل اليه بواسطة درج صغير عدد درجاته اربع ارتفاع الواحدة منها نحو (٢٥ سم) تتوسطه دعامتان مربعتان مبنية بالآجر والجص ابعادها (٨٠ × ٨٠ سم) تستند عليها عقود نصف دائرية متقاطعة تحمل السقف الذي قسم بواسطتها الى ستة مربعات . كل مربع تغطيه عقادة من الآجر معقودة بالطريقة الشائعة في اربيل . اما الجدران فقد زينت من الداخل بعدد من الشابيك خمسة منها تطل على مدينة اربيل ابعادها (٦٠ × ١٦٠ سم) يقل اتساعها من الخارج وتنحدر من الأسفل نحو ارضية السرداب وهي بذلك تشبه المزاغل ، ويحتمل أنها كانت تستخدم للأغراض الحربية اضافة الى وظيفتها الأصلية في الاضاءة والتهوية . تعلوها عقود نصف دائرية (شكل ٣١) وفي الضلع الشمالية على يمين الداخل شباكان ابعادهما (٦٠ × ١٦٠ سم) وعلى اليسار ثلاثة اخرى ، الاول قرب الباب ابعاده (٤٠ × ١٦٠ سم)



(شكل ٣١)



(شكل ٣٢)

والثاني الذي يليه (١ × ١,٦٠ م) والثالث (٩٠ × ١٦٠ سم) تعلوها عقود نصف دائرية . أما الدخلات فتتوزع في الجدار الغربي . دخلة كبيرة قسمت بواسطة رفوف خشبية الى عدة أقسام يعلوها عقد نصف دائري . وفي الجدار المقابل أربعة اخرى قسمت بنفس الطريقة . أما أرضيته فمبلطة بالآجر المربع قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم) .

(ب) السرداب الثاني « الشرقي » :

يؤلف هذا السرداب النصف الثاني من الجناح الجنوبي ، ابعاده كسابقه . تتوسطه دعامتان اجريتان ابعادهما (٨٠ × ٨٠ سم) تستند عليها عقود نصف دائرية متقاطعة تحمل السقف المماثل للأول . زينت جدرانه بعدد من الدخلات اربع منها في الجدار الغربي . وواحدة في الزاوية الجنوبية الشرقية ابعادها بقدر مثيلاتها في السرداب الأول . اما الشبابيك فتمتد على طول الجدار الجنوبي المطل على مدينة اربيل (شكل ٣٢) ستة شبابيك مماثلة لشبابيك السرداب الأول . واثنان في الجدار الشمالي يطلان على الرواق بامتدادها خارج السرداب نلاحظ وجود ثلاث دخلات تطل على الرواق الوسطى ابعادها (١ × ١,٦٠ م) والجانبيتين (٤٠ × ١٦٠ سم) يعلو كل منها عقد نصف دائري . ويختلف هذا السرداب عن الأول بوجود حجرة مستطيلة الشكل ابعادها (٤,١٠ × ٢,٤٠ م) تتوسطه وترتفع عن ارضيته ثلاث

درجات ارتفاع الواحده نحو (١٥ سم) مدخلها يقع قرب مدخل السرداب ابعاده (١,١٠ × ٢ م)، يعلو فتحته عقد نصف دائري يمتد في داخله شباك خشب مزجج.

إن وجود هذه الحجرة في السرداب جعلت منه قاعة بهيئة حرف (U) ومما تجدر الاشارة اليه هنا، وجود فتحة مربعة الشكل ابعادها (٤٠ × ٤٠ سم) تتوسط سقف هذه الحجرة وتنفذ الى الطابق العلوي حيث نشاهدها في مقدمة الايوان الشرقي، الغرض من وجودها كما ذكر احد المواطنين من سكنة القلعة. إن صاحب هذا البيت كان من الملاكين الكبار، ومن المتدينين، وقد كان دوماً سباقاً في عمل الخير. وقد اتخذ من هذه الحجرة مخزناً للحنطة، حيث كان يدخرها ويوزعها على الفقراء والمحتاجين عند حدوث أزمات اقتصادية وهي كثيرة في ذلك الزمان.

اما ارضية الحجرة والسرداب فقد بلطت بالآجر المربع قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم).

الطابق العلوي :

يشتمل هذا الطابق على أهم المرافق البنائية في البيت متمثلة بالوحدات السكنية الرئيسية التي تحتل الجانب الشمالي والجنوبي وقد بنيت على الطراز الحيري وزينت بالزخارف النباتية والهندسية التي تنوعت اشكالها في الجدران والسقوف، إضافة الى الأعمدة الجصية ذات الأشكال الحلزونية التي تفنن المعمار في صنعها.

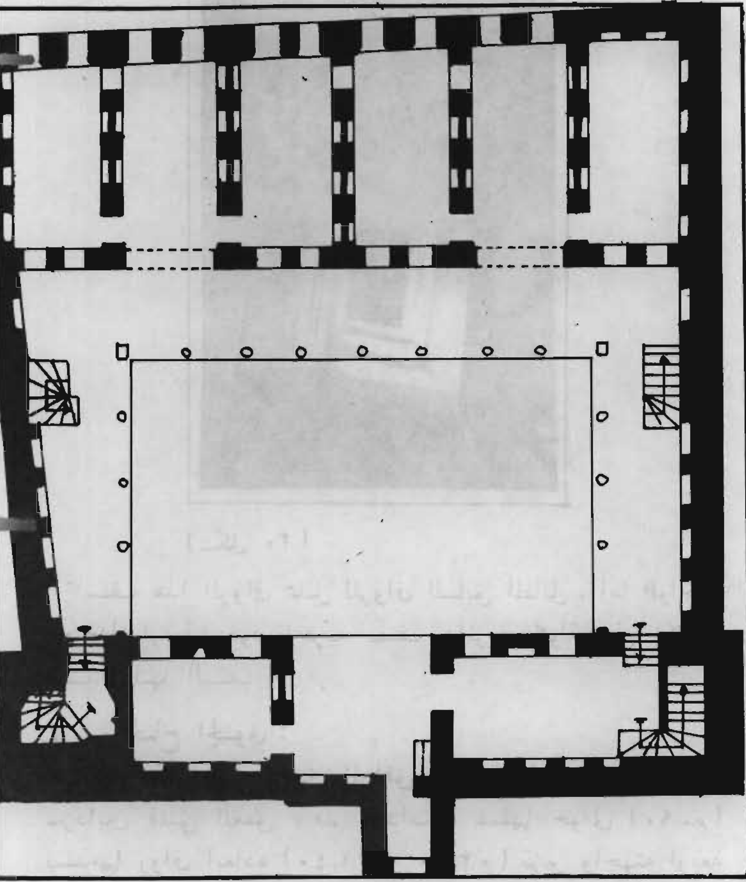
وتسهيلا للبحث ومن اجل ابراز العناصر العمارية والزخرفية نرى تقسيمه على الشكل التالي (مخطط ٦).

١ ـ الجناح الجنوبي :

يتألف هذا الجناح من وحدتين سكنيتين بنيتا على الطراز الحيري تضم كل وحدة ايوان تحف به من الجانبين غرفتان، وقد لاحظنا أن هذا الطراز ظهر في مدينة الموصل بشكل واضح وانتقل منها الى اربيل وبعض المحافظات الشمالية.

الوحدة الاولى :

تؤلف هذه الوحدة النصف الغربي من الجناح الجنوبي وتتألف من ايوان ذو سقف قليل الارتفاع ابعاده (٣ × ٧ م) تحف به من الجانبين غرفتان بابها في مقدمته. زين بعدد من الدخلات اثنتان في الجدار الشرقي وثلاث في الجدار الغربي، ابعاد كل واحدة منها (٨٠ × ١٦٠ سم) وعمقها (٣٠ سم) وفي الزاوية الجنوبية الشرقية نلاحظ وجود باب يفضي الى العرفة اليسرى ابعادها (٨٠ × ١٩٠ سم) يعلوها عقد نصف دائري ناقص. اما الشبابيك فعددها اثنان في مؤخرة الايوان يطلان على المدينة



مخطط (٦) الطابق الأول

ابعاد كل منها (٨٠ × ١٦٠ سم) اما سقفه فمعقود بالآجر على هيئة قبو منخفض، زين بزخارف نباتية وهندسية محفورة على الجص بشكل بارز وبكثافة تثير الأعجاب، اذ ابدع الفنان في زخرفته واظهاره بما يليق بمكانة صاحب البيت وقدرته المالية. وهذه الزخارف تشبه من حيث تشكيلاتها وطريقة عملها ما شهدناه في سقف القاعة المعترضة في بيت السيد رشيد أغا.

اما الغرفتان الجانبيتان فالغربية يقع بابها في مقدمته ابعاده (٨٠ × ١٩٠ سم) يتوجها عقد نصف دائري ناقص تفضي الى غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (٣ × ٦,٤٠ م) زينت جدرانها من الداخل بعدد من الدخلات اثنتان في مؤخرتها وثلاث في الجدار الشرقي واربع في الجدار الغربي ابعادها كالسابقة، والشبابيك اثنان فقط يطلان على الرواق الذي يتقدم الوحدتين في نهايته الغربية ابعادها (٨٠ × ١٦٠ سم) غطيتا من الخارج بشبكة من الحديد الملوي باشكال حلزونية. ومن الداخل اتخذت لها ابواب خشبية مزججة. ويعلو كل شباك ودخلة عقد نصف دائري ناقص. وعند اعلى الدخلات والشبابيك، دخلات صغيرة ابعادها (٥٠ × ٥٠ سم) تتوسط كل منها نافذة صغيرة أبعادها (٣٠ × ٣٠ سم) مغطاة بالخشب المشبك، وسقف الغرفة معقود

بالاجر على هيئة قبو منخفض مماثل لسقف الايوان إلا أنه مجرد من الزخارف.

والغرفة الثانية (الشرقية) بابها ايضا في مقدمة الايوان ابعادها مماثلة للأولى، يفضي الى غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (٣ × ٦,٤٠ م) اتخذت لها اربعة شبابيك، اثنان يطلان على مدينة اربيل، واثنان على الرواق ابعادها كالسابقة. والدخلات خمس، اثنتان في الجدار الغربي وثلاث في الجدار الشرقي وهي كالسابقة ايضا، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية نلاحظ وجود باب ابعادها (٨٠ × ١٩٠ سم) تفضي الى الغرفة الغربية في الوحدة السكنية الثانية وتوصل بين الوحدتين[١٣١]. ويمتد اعلى الشبابيك والدخلات، دخلات صغيرة مماثلة للغرفة الاولى.

أما السقف فمماثل لسقف الغرفة الأولى والايوان وعلى مستوى واحد، وهي ايضا مجردة من الزخارف، ويحتمل أنها والغرفة السابقة كانت تزينها زخارف مماثلة للايوان تساقطت وكسي المتبقي منها بطبقة من الجص بعد الصيانة في وقت سابق.

الوحدة الثانية (الشرقية):

إن هذه الوحدة تشبه في جميع تفاصيلها المعمارية والزخرفية الوحدة الأولى، بأستثناء الغرفة اليسرى (الشرقية) التي اتخذ لها شباكان يطلان على المدينة من ناحية الجنوب بدلا من الدخلات. وتعتبر واجهة هاتين الوحدتين المطلة على الرواق من اغنى أقسام البيت في عناصرها الزخرفية معظمها بارز، وقد استخدم في رسمها وابرازها اللون (الأزرق، الذهبي، والأصفر) وهي تزين القسم العلوي من الجدار اعلى الأبواب والشبابيك، وتمتد على جانبي عقدي الايوانين واعلاهما بهيئة شريط زخرفي بارز (شكل ٣٣)، أما القسم السفلي فهو مجرد من الزخارف. وإن هذه الزخارف تشبه في تفاصيلها ما شاهدناه في بيت السيد رشيد أغا باستثناء اشكال الآنية والفاكهة فهي بارزة في هذا البيت وذات الوان عدة.

وبين الشبابيك والدخلات الغائرة في الجدران تمتد اشجار السرو المحورة وعلى جانبي الايوانين واعلاهما نلاحظ وجود زخرفة نباتية قوامها فروع نباتية تخرج منها اوراق صغيرة وازهار منها ما يشبه زهرة اللوتس محورة عن الطبيعة تخرج منها فروع نباتية متموجة تنساب صاعدة الى الأعلى ثم تنحني نحو اليمين واليسار وتلتف حول نفسها مكونة شكلا دائريا تتوسطه ورقة ذات سبعة نصوص وعينين تشبه في مظهرها ورقة العنب، ويحيط بهذه العناصر اطار قوامه زخارف نباتية متنوعة تليه


(شكل ٣٣)


(شكل ٣٤)

أطر أخرى من الفروع النباتية في داخلها اشكال لآنية فاكهة نفذت على الجص بشكل بارز ولونت بعدة الوان ابرزها (الأزرق، الاحمر، الأصفر، الذهبي. والأخضر) اضافة الى وجود اشكال مماثلة على جانبي الرواق. (شكل ٣٤).

ويمتد على طول الرواق أسفل السقف شريط زخرفي عرضه حوالي (٤٠ سم) يشتمل على عناصر زخرفية نباتية متنوعة نفذت على الجص بشكل بارز ولونت بعدة الوان قوامها فروع نباتية متموجة تسير متجهة نحو الأعلى ثم تميل نحو اليمين واليسار تخرج منها اوراق صغيرة معظمها ثلاثية ورمحية، وتخرج من منتصف الوحدة الأولى فروع نباتية واوراق ثلاثية تتوسطها يتوجها عقد منبطح، أما الوحدة الزخرفية الثانية فقوامها شكل آنية تخرج من اسفلها فروع نباتية متموجة تتجه نحو الاسفل وتنحني باتجاه اليمين واليسار وتنساب برفق متجهة نحو الأعلى حيث تنتهي بورقة رمحية تتصل نهايتها بالعقد المنبطح في الوحدة الأولى، ومن فوهة الآنية تخرج مجموعة من الأوراق تتوسطها زهرة كأسية ثلاثية كالتي شاهدناها في الوحدة الأولى تتفرع من جوانبها فروع نباتية تخرج منها اوراق صغيرة وتتكرر هذه الوحدات الزخرفية بالتناوب على طول الرواق اسفل السقف (شكل ٣٣). إن هذا النوع من الزخارف يمكن اعتباره من الأساليب الفنية التي كانت سائدة في بعض اقاليم الدولة العثمانية ومنها العراق، وقد تفاعلت مع الانماط المحلية التي عالجتها

١٣١ إن اتخاذ الابواب بين الغرف والوحدات السكنية في المبنى الواحد هو لسهولة الاتصال والتنقل من الداخل دون الحاجة الى الخروج. ونلاحظ كثرة استخدام هذه الظاهرة العمارية في المباني المشيدة في العصر العثماني.

ونفذتبا بالطريقة السائدة ايدي فنية عراقية من سكنة المنطقة الشمالية مما افقدها بعض خصائصها الأصلية فاصطبغت بالصبغة المحلية .

الرواق : يتقدم الوحدتين السكنيتين السابقتين رواق ابعاده (٢١×٢,٩٠ م) يتقدمه من ناحية الفناء عدد من الاعمدة الجصية المسلحة باعمدة خشبية اسطوانية الشكل ثبت على بدنها عدد من المسامير الحديدية به وذلك لمنع انفصال الجص عن بدن العمود الخشبي ، وتعتبر هذه الأعمدة من النماذج الفنية التي ينفرد بها هذا البيت ، فهي على نوعين . الأول مربع الشكل نشاهده في الزوايا والأركان . والثاني ذو بدن مضلع تضليعا حلزونيا[١٣] (شكل ٣٥) وهي بمجموعها تعتبر حلة زخرفية جميلة المنظر دقيقة الصنع تدل على مهارة فائقة وذوق فني رفيع ، والناظر إليها لاول وهلة يوحي له منظرها وشكلها وطريقة زخرفتها بانها مصنوعة من الرخام الأبيض . ويبدو أن الفنان بعمله هذا اراد تقليد الأعمدة الرخامية ذات البدن المضلع التي استخدمها البيزنطيون بكثرة في عمائرهم واستخدمها العرب في الأقاليم المحررة وبخاصة في بلاد الشام . ومن اوضح الأمثلة في ذلك محراب قبة الصخرة السطح الذي يحف به الجانبين عمودان حلزونيان[١٤] ، والذي يعتبر أقدم المحاريب الأسلامية ، وينسبه الأستاذ كريسويل الى ايام الخليفة عبدالملك بن مروان سنة (٧٢ هـ/ ٦٩١ م)[١٥] . وفي قصير عمره في بادية الأردن تلاحظ وجود نقش في صدر الحنية الكبرى يمثل أميرا جالساً على عرشه ويحف به من الجانبين عمودان حلزونيان[١٦] ، ومن العصر العباسي محراب جامع الخاصكي الذي يحف به من الجانبين عمودان حلزونيان[١٧] . والمحراب الذي نشاهده في الجوسق الخاقاني يحف به عمودان حلزونيان[١٨] وفي جامع ابن طولون في القاهرة نلاحظ وجود عمود حلزوني حاجز لنافذة المأذنه ومساند الممر الذي يصل المأذنة بالمسجد[١٩] .

أن هذا النوع من الأعمدة ذوات البدن المضلع تضليعا حلزونياً يعتبر من المبتكرات العربية الاسلامية التي اتخذها المسلمون في عمائرهم[٢٠] ، وأن معظم الأمثلة التي وصلتنا كانت من المساجد والقليل النادر من القصور ، أما بيوت السكن فما وصلنا منها يعود معظمه العصر العثماني وبخاصة المتأخر منه ومنها بيتنا هذا الذي نشاهد فيه كثرة الأعمدة ذات البدن الحلزوني يستند عليها سقف الرواق في مقدمته في ثلاث جهات . الشرقية والغربية والجنوبية ، اضافة الى الأعمدة ذات البدن المربع الذي اتخذ في الأركان والزوايا . وتعلو الجميع تيجان جصية ذات زخارف بارزة دقيقة الصنع قسمها العلوي مربع يستند عليه جسر خشبي مثبتة فوقه أعمدة سقف الرواق . يمتد اسفله صف من الوريقات النباتية تتصل في جزئها السفلي . وهي تشبه ورقة الاكانتس وبعضها يشتمل على ثلاثة صفوف ثم افريز بارز مربع الشكل وفي البعض الأخر مستدير بهيئة عقال زين بحزوز قليلة الفور . وفي بعضها أسفل الزخرفة نلاحظ وجود حزام بهيئة ضفيرة يلتف حول بدن العمود يليه آخر أقل بروزا يلتف حول بدن العمود ويبرز في مقدمته على شكل ورقة (شكل ٣٥) وهنا تظهر بصورة جلية التأثيرات الخارجية التي تفاعلت مع المحلية السائدة بشكل واضح افقدها صفتها الأجنبية . أما السقف فمغطى باعمدة خشبية تبرز نحو الفناء حوالي (٥٠ سم) وهو على ما يبدو كان مغطى بالواح خشبية رقيقة ذات زخارف هندسية مماثلة لما شاهدناه في البيوت السابقة .



(شكل ٣٥)

٢ ـ الجناح الشمالي :

يمثل هذا الجناح احدى الوحدات السكنية المهمة في هذا

(١٣) لقد أقتبس وقلد العرب والمسلمون اشكالا من العناصر العمارية والزخرفية ، اشتقوا منها عناصر جديدة ومبتكرة اضيفت اليها فتكونت من مجموعها اساليب جديدة . منها هذه الأعمدة التي أراد بها الفنان تقليد الأعمدة الرخامية المماثلة التي استخدمها البيزنطيون بكثرة في عمائرهم . والسبب على ما يبدو هو ندرة الرخام في منطقة اربيل . والعمل بحد ذاته يعتبر من الأبتكارات التي حققها الفنان العراقي من اجل اظهار المبنى بالضخامة والجمال .

(١٤) د . فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية . جـ ١ . ص ٦٠٦ .

(١٥) نفس المصدر ص ٦٠٥ .

(١٦) د . زكي محمد حسن . اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية . (شكل ٨٠٣) ص ٢٧٢ .

(١٧) د . فريد شافعي . المصدر السابق . ص ٦١٥ .

(١٨) نفس المصدر . ص ٦١٦ .

(١٩) مانوبل جوميت مورينو . الفن الأسلامي في اسبانيا ، ترجمة د . لطفي عبدالبديع ص ٢٢٨ .

(٢٠) د . زكي محمد حسن . فنون الاسلام . ص ١٥٢ .

البيت التي تمتد على طول الجناح فوق المدخل والمرافق البنائية التي تحف به . ويختلف عن الوحدتين السابقتين من حيث عمارتها واسلوب زخرفتها . ويتألف من ايوان مربع الشكل ابعاده (٤،٤٠×٤،٤٠ م) يتقدمه عمود خشب اسطواني الشكل (دلك) يعلوه تاج مربع زينت جوانبه الاربعة بصفين من عقود نصف دائرية متتابعة تمتد اسفلها زخرفة دقيقة الصنع وجميلة المنظر تختلف عما شاهدناه في تيجان الأعمدة السابقة . فهي تشبه خلايا النحل لكنها باسلوب جديد يمتاز بالبساطة والدقة يستند عليه جسر خشب يحمل السقف الخشبي في مقدمته . والذي يبدو أنه كان مغطى بالواح خشب رقيقة ذات زخارف هندسية دقيقة مماثلة للسقوف الخشبية السابقة (شكل ٣٦) أما جدرانه فقد زينت بعدد من الدخلات الغائرة بصفين السفلى وهي الكبيرة في صدر الايوان اثنتان ابعادها (٨٠ × ١٦٠ سم) تتوجها عقود نصف دائرية تعلوها على مسافة قليلة من السقف أخرى اصغر منها ابعادها (٣٠ × ٣٠ سم) مغطاة بشبكة من الخشب المشبك . وفي الزاوية الشمالية الغربية نلاحظ وجود فتحة ابعادها (٩٠ × ١٨٥ سم) يعلوها عقد نصف دائري ناقص تفضي الى غرفة صغيرة تقع فوق المدخل مباشرة ابعادها (١،٤٠ × ٢ م) لها شباك واحد يطل على الزقاق من الناحية الشمالية ابعاده (١٠٥ × ١٦٥ سم) مغطى من الخارج بشبكة من الحديد الملوي باشكال حلزونية . أما السقف فمعقود بالآجر على هيئة قبو منخفض . وفي الجانب الشرقي على يمين الباب نلاحظ وجود دخلة مزدوجة تتكون من دخلتين الواحدة فوق الأخرى . السفلى مقسمة الى اربعة أقسام بواسطة رفوف خشبية مازالت آثارها باقية في الجوانب ، ويعلو كل منها عقد نصف دائري ناقص . ويحف بالأيوان كما اسلفنا غرفتان الغربية بابها في مقدمته ابعادها (٩٠×١٨٥سم) يعلو فتحتها عقد نصف دائري تفضي الى غرفة مستطيلة الشكل ابعادها (٣،٣٠×٥،٣٠م) زينت جدرانها بعدد من الدخلات اربع منها ابعادها (٨٠ × ١٦٠ سم) تعلوها على مسافة من السقف اربع أخرى اصغر منها ابعادها (٥٠×٦٠سم) تتوسطها نوافذ صغيرة كالسابقة .

وتمتد فوقها على مسافة قليلة من السقف ثلاث دخلات صغيرة كالسابقة وفي الزاوية الشمالية نلاحظ وجود درج مسدود في الوقت الحاضر ، من المحتمل أنه كان يؤدي الى البيت المجاور التابع له . وفي الزاوية الجنوبية الغربية يوجد درج صغير عدد درجاته اربع درجات ارتفاع الواحدة منها نحو (٢٥ سم) أي ان هذا الجناح يرتفع عن بقية مرافق الطابق العلوي بهذا القدر .

اما الغرفة الثانية فهي مستطيلة الشكل ايضا ابعادها (٣،٣٠ × ٤،٤٠ م) بابها في مؤخرة الايوان . وهو بذلك يختلف عن الغرفة المقابلة والغرف الاخرى التي تقع ابوابها في مقدمة الايوان ، يتوج فتحته عقد نصف دائرى ناقص ، ومن الداخل



(شكل ٣٦)

زينت بعدد من الدخلات ثلاث منها في الجدار الشمالي تعلوها ثلاث اخرى اصغر منها كالسابقة ، وتقابلها في الجدار الجنوبي المطل على الفناء ثلاث دخلات الوسطى تختلف عن الأخريات من حيث شكلها فهي واسعة في مقدمتها اذ يبلغ عرضها (٥٠ سم) يقل اتساعها في المؤخرة بحيث يصل الى (٢٠ سم) ، وعمقها (٤٠ سم) يحف بها من الجانبين شباكان يطلان على الفناء ابعادهما (١ × ١،٦٥ م) . اما الجدار الغربي فتزينه دخلة مماثلة أقل عمقا من الأخريات .

٣ ــ الجناح الشرقي :

إن هذا الجناح يشبه من حيث افتقاره الى الوحدات السكنية الطابق الارضي والجناح الغربي . فهو يتألف من رواق طوله (١١،٨٠ م) وعرضه من الناحية الشمالية (٣،٣٠ م) والجنوبية (٢،١٥ م) مسقفة من الخشب محمول في مقدمته على أعمدة جصية ذات بدن حلزوني عددها اربعة وخامس مربع الشكل يقع في نهايته الجنوبية (شكل ٢٩) .

اما الجدران فتزينها خمس دخلات غائرة ابعادها (١×١،٦٥م) تعلوها عقود نصف دائرية ناقصة . ويزين اسفل السقف على طول الجدار سلسلة عقود صغيرة متتابعة ، يحتمل ان اسفلها كان محلى بزخارف نباتية مماثلة لواجهة الرواق الجنوبي .

وفي الزاوية الشمالية الشرقية نلاحظ وجود درج فتحته مسدودة في الوقت الحاضر يحتمل انه كان يؤدي الى بيت مجاور تابع له . وربما الى الزقاق كمدخل اخر وهو مماثل للدرج الواقع في الزاوية الشمالية الغربية من حيث وظيفته .

٤ ــ الجناح الغربي :

يمثل هذا الجناح احدى المرافق البنائية المهمة في هذا البيت

مبلطة بالآجر المربع قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم).



(شكل ٣٧)

وهو مماثل للجناح الشرقي من حيث عمارته وزخرفته ابعاده (٨,٨٠ × ٢,٩٠ م). اما الأرضية فجميع السقفات والفناء

السطح والستارة:

السطوح في جميع البيوت التي قمنا بزيارتها مسطحة، معظمها مبلط بالآجر المربع قياس (٢٥ × ٢٥ × ٤ سم) تحيط به من الخارج ستارة مبنية بالاجر والجص بمستويات مختلفة تتراوح بين المتر الواحد والمترين في الأرتفاع. زودت بفتحات صغيرة من الاجر لغرض وصول تيارات الهواء اللازم الى السطح الذي يستخدم في الغالب لنوم افراد الأسرة. ومن الداخل استخدمت محجرات من الحديد الملوي باشكال حلزونية تحيط بفناء البيت في الطابقين وتمتاز بدقة صناعتها وجمالها وهي كثيرة من مدينة اربيل والمدن العراقية الأخرى. (شكل ٣٧).

مصادر البحث:

المصادر:

١ _ الشيخ جلال الحنفي.
معجم اللغة العامية البغدادية، الجزء الأول، دار الحرية بغداد _ ١٩٧٨.

٢ _ جيمس بكنكهام.
رحلتي الى العراق سنة (١٨١٦) ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة أسعد. بغداد _ ١٩٦٨.

٣ _ د. حازم البكري.
في الألفاظ العامية الموصلية ومقارنتها مع الألفاظ في الأقاليم العربية _ مطبعة أسعد. بغداد _ ١٩٧٢.

٤ _ د. زكي محمد حسن.
فنون الأسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة _ ١٩٤٨.

٥ _ ———
اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة _ ١٩٥٦.

٦ _ زهير إلعطية.
« المعالم الجمالية في البيت شمال العراق » مجلة الرواق، العدد الرابع، ايلول _ تشرين اول _ ١٩٧٨.

٧ _ طه باقر، فؤاد سفر.
المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الخامسة، بغداد _ ١٩٦٦.

٨ _ د. فريد شافعي.
العمارة العربية في مصر الأسلامية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة _ ١٩٦٩.

٩ _ مانويل جوميت مورينو.
الفن الأسلامي في اسبانيا، ترجمة د. لطفي عبدالبديع مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة _ ١٩٧٧.

١٠ _ د. محمد التونجي.
المعجم الذهبي _ فارسي _ عربي، دار الملايين، بيروت _ ١٩٦٩.

١١ _ د. محمد مكية.
« تحليل القوام الأنشائي للعمارة البغدادية » من البحوث في كتاب (بغداد عرض تاريخي مصور). قامت بنشره نقابة المهندسين العراقيين على نفقة مؤسسة كولبنكيان. طبع مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد _ ١٩٦٩.

